الأثر الإسلامي للنزعة الأخلاقية والعقدية في فلسفة المستشرقة آنا ماري شيمل .

دكتور/ عصام كمال عبده محمد المصري
أستاذ مساعد الأخلاق الإسلامية
كلية الآداب جامعة دمنهور

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول ومن حرمان التوفيق .

الملخص:

تلقي هذه الدراسة الضوء على الجهود العلمية ، التي بذلتها المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل ، والأثر الإسلامي للنزعة الأخلاقية والعقدية في فلسفتها ، حيث تعتبر من المستشرقات القلائل اللاتي دافعن عن الإسلام ، وأسهمت بدور كبير في تصحيح صورة الإسلام في عيون الغرب من خلال مؤلفات القيمة ..

لقد استوقفتني آنا ماري شيمل كثيراً – خاصة الأثر الإسلامي الواضح في فلسفتها – حين سابقت الزمن وكسرت حدود المستحيل ، وحين دافعت عن الإسلام وفكرته ، وسايرت تراثه وقيمته ، قرأت سيرتها وتراجمها فقمت لها تأدباً واحتراماً جزاء ما وجدت من أفكارها وفلسفتها الموضوعية المتميزة ، وجهودها المخلصة المتواصلة لعل أحداً يستجيب دعوتها الداعية إلى البحث عن المعدن النفيس للفكر الإسلامي وأخلاقياته السمحة ، التي ساهمت بشكل كبير في رؤاها وفلسفتها ، ثم أوضحت كيف كان التصوف الإسلامي بآفاقه الذوقية الرحيبة أساس النزعة الأخلاقية والعقدية في فلسفتها .

الكلمات المفتاحية : آنا ماري شيمل ، الاستشراف ، النزعة الأخلاقية ، العقيدة ، الأثر الإسلامي ، التصرف الإسلامي .

Impact of Islamic Creed and Ethics on the Philosophy of the Orientalist Anna Marie Schimmel

Dr.. Essam Kamal Abdo Mohamed Al-Masry
Assistant Professor of Islamic Ethics
Faculty of Arts, Damanhour University

This study sheds light on the impact of the Islamic creed and ethics on the philosophy of the Orientalist Anna Marie Schimmel. Indeed, her defence of Islam has participated in dismantling the Western stereotypes in this respect. Her focus on the forgiving spirit of Islam, its ethics and its Sufi wisdom has contributed to unraveling the biased injustice leveled at this religion.

Keywords: Anna Marie Schimmel, Prophetic vision, Impact, Islamic Ethics, Creed, Sufism

المقدمة .

لقى موضوع الإستشراق رواجاً كبيراً في الحقل الفلسفي في الفترة الأخيرة ، مما فتح الباب أمام المستشرقين للتأليف والكتابة في شتى المجالات ، وخاصة اهتمامهم بالدراسات الشرقية العربية الإسلامية – أيما اهتمام – وذلك لخدمة أغراضهم الوخيمة ، وأهدافهم ضد الإسلام والمسلمين ، لكن هذا لا يعني عدم وجود مستشرقين أنصفوا الإسلام ودافعوا عنه .

وتعتبر آنا ماري شيمل من أولئك المستشرقين الذين انجذبوا للحضارة والثقافة الإسلامية ، فأنصفوا وأبدوا احتراماً بالغاً على الدوام لهذه الحضارة ومنجزاتها ، بل تميزت عن أترابها من المستشرقين ، وأقرانها من المفكرين في إدراج الكثير من الأهداف السامية ، والمقاصد النبيلة التي عجز عن تحقيقها نظرائها من الدارسين لحضارة الإسلام وثقافته ، لا يضاهيها أحد من حيث مكانتها وتألقها البارز ، فهي شمس الإستشراق المنصفة لطريق الإسلام – دون تحيز – وأخلاقياته وعقائده في ألمانيا. فبدا واضحاً الأثر الإسلامي للنزعة الأخلاقية والعقدية في فلسفتها.

أسست دعايتها بشتى الطرق ، وكأنها فتحت عيون المتعامين ، وأفواه المتطاولين على الإسلام . استقصت تاريخ الإسلام وأحداثه الحاسمة في العديد من المؤلفات الضخمة والقيمة ، تعالج من خلالها قضايا الأخلاق الإسلامية ، مسلطة الضوء على الصوفية وآداب الفلسفة القيمة ، فكانت قنطرة بين الشرق والغرب ، وبثت رسائل الخير والإيجابية ، وكان لها دوراً ملموساً في توثيق رؤي الحوار بين اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام .

لقد استوقفتني آنا ماري شيمل كثيراً –خاصة الأثر الإسلامي الواضح في فلسفتها – حين سابقت الزمن وكسرت حدود المستحيل ، كأنها تستنهض رجال أمة تناومت عن أغلى نفائسها ، وأسمى تراثها . دافعت عن الإسلام وفكرته ، وسايرت تراثه وقيمته ، وهي خالدة في جوانح الزمان ، وتبقى أعجوبة عبر أعمالها وفعالياتها . قرأت سيرتها وتراجمها فقمت لها تأدباً واحتراماً ، وهي تؤكد على أن الإسلام دين يتحدى ، وله القدسية والمقام ، فجمعت شتات من أفكارها ورؤاها ونزعتها الأخلاقية والعقدية ، حتى وسمتها – دون تحيز – بشمس الإستشراق المنصفة وآثرت على نفسي أن تكون هذه الورقة البحثية تحمل اسمها جزاء ما وجدت من أفكارها وفلسفتها الموضوعية المتميزة ، وجهودها المتواصلة فلعل أحداً يستجيب دعوتها الداعية إلى البحث عن المعدن النفيس للفكر الإسلامي وأخلاقياته ، ولعل حينها يفرش الإسلام بساط القوة والتمكين كما كان ،

هكذا علمتنا آنا ماري شيمل ، أن الرجال إذا شلت يمناها ، فنساؤها خير الرجال وفتياتها هن الأبطال .

ومما دفعني إلى اختيار هذه الورقة البحثية جملة من الأسباب منها :

١ – فهمها الحقيقي للإسلام جوهراً ومضموناً ، فهي التي نشأت وعملت أكاديمياً في دولة إسلامية هي تركيا ، تقربت من المسلمين واستمعت إليهم وعايشتهم ، عكس أقرانها من المستشرقين الذين عاشوا وماتوا ، دون أن يروا أي بلد عربي أو إسلامي ، فجاءت أحكامهم جائرة من خلال القراءات – فقط – متأثرين بالثقافة الغربية المناهضة للإسلام وأهله.

٢ – غزارة إنتاجها العلمي الأكاديمي في كافة التخصصات ، وفي حقل العلوم الإسلامية من : تراجم ، وفهارس ، وسير ، وأعلام ، وروحانيات ، وتصوف ، وأديان . في مسحة فلسفية وبمنهج رصين .

٣ – سعيها المستمر بكل ما آتاها الله من قوة وبصيرة ، إلى تنوير الغربيين وتصحيح مقولاتهم الافتراضية عن الإسلام والمسلمين ؛ وكأن لسان حالها يقول : الإسلام أيها العقلاء المنصفون ، لم ينشر بحد السيف فرفقاً به .

٤ – عدم وجود دراسة كافية حول هذا الموضوع تحديداً سواء في الجانب الأخلاقي ، أو العقدي في فكر آنا ماري شيمل .

٥ – كرست حياتها في البحث والدراسة عن حقيقة الإسلام ، متخذة منهجاً تميز بالعطاء الروحي ، إلى جانب الدقة والموضوعية ، واعتمدت على القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، كما اعتمدت في دراساتها على المصادر الإسلامية ، وكتب التراث . فكانت دراستها الأخلاقية والعقدية موثقة ومنهجيتها واضحة ، ولها دوراً بارزاً في تحسين صورة المسلمين والعرب ، والدفاع عن حضارتهم وأخلاقهم وعقائدهم وثقافتهم ، محاولةً توضيح أن الإسلام دين الإنسانية الحقيقي ، وهو ما جعلته عنواناً لأهم مؤلفاتها على الإطلاق .

٦ – حالة من الفضول العجيبة التي انتابتني حين متابعة عناوين مؤلفاتها عن الأخلاق والعقيدة الإسلامية ، فضلاً عن قراءتها والاطلاع عليها ، والتي كان منها مؤلفها القيم وأن محمداً رسول الله ، وكذلك الأبعاد الصوفية في الإسلام ، والجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية ، ومؤلفها نموذج مشرق للاستشراق ، وكذلك كتابها روحي أنثى ، والإسلام دين الإنسانية ، ومؤلفها أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي ...

وغيرها كثير كان دافعاً إلى مطالعة هذه المؤلفات ؛ للوقوف على حقيقة رؤاها في الإسلام والمسلمين ، فكانت بحق موضوعية منصفة . تمتلك أدوات النقد والتقييم .

- الدراسات السابقة :

لا أدعي أنني أول من تناول آنا ماري شيمل بالبحث والدراسة ، فقد سبقني إلي ذلك الكثير من الدارسين ، كانت دراساتهم حافزاً ودافعاً وزاداً لي في طريق آفاق المعرفة عنها ، ومن باب الموضوعية والإنصاف ، أشير إلي أهم هذه الدراسات السابقة علي النحو التالي :

١ - محمد عمارة : آنا ماري شيمل نموذج مشرق للاستشراق ، ط ١، دار الرشاد ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

قدم محمد عمارة في هذه الدراسة سيرة هذه المستشرقة وجهودها القيمة ، التي تركتها وكانت دراسة قيمة وافية في محتواها ، غير أنه لم يوضح فيها النزعة الأخلاقية والعقدية بشكل واضح ودقيق ، كما عرضته آنا ماري شيمل في مؤلفاتها الأمر الذي رأيت طرحه في هذه الورقة البحثية .

٢ - حسن ابن محمد سفر : الموضوعية في الاستشراق المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل(١٩٢٠- ٢٠٠٣) نموذجاً ، المجلد (٢) العدد (٥) ، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٥ .

ركز حسن ابن محمد سفر على الجهود التي بذلتها آنا ماري شيمل ؛ لعرض حقيقة الإسلام في صورته التسامحية الحوارية البعيدة عن : العنف ، والتطرف ، والإرهاب . وتناول صفات الإستشراق الألماني كمدخل تعريفي للتعرف على آنا ماري شيمل ، وتكوينها العلمي في ورقة بحثية صغيرة غير أنه لم يركز على الجانب الأخلاقي أيضاً ، كما لم يتطرق إلى الجانب العقدي في فكرها .

٣ - فائزة بنت عمور : التصوف الأنثوي في الثقافة الإسلامية في مرآة الآخر آنا ماري شيمل من خلال كتابيها روحي أنثى وعنادل تحت الثلج ، مجلة العلامة ، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب ، العدد (٧) ، ديسمبر ٢٠١٨ .

أكدت فائزة بنت عمور في دراستها على قصة آنا ماري شيمل مع التصوف الإسلامي تحديداً ، وكذلك الروحانية الأنثوية في الثقافة الإسلامية ، ولا شك أنها دراسة قيمة ، غير أنها لم تتطرق لقيم آنا ماري شيمل والنزعة الأخلاقية عندها ، ملقية الضوء فقط على التصوف الأنثوي ، وخاصة في كتابيها روحي أنثى ، وعنادل تحت الثلج من بين مؤلفاتها .

٤ – أمل حسني حلمي مهران : آنا ماري شيمل ودفاعها عن الإسلام (١٩٢٢–٢٠٠٣) ، مجلة بحوث ، كلية البنات جامعة عين شمس ، العدد (١) الجزء (٢) العلوم الإنسانية والاجتماعية ، يناير ٢٠٢٢ .

هدفت هذه الدراسة إلى الإسهام في إبراز شخصية أنا ماري شيمل والتعريف بها. بالإضافة إلي بناء جسور التعارف والتقابل بين الشرق والغرب . وتوصلت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج منها :

أ – تميزت شيمِّل عن غيرها من المستشرقين بأن دوافعها لدراسة الإسلام كانت حيادية خالية من الأغراض السياسية والاستعمارية .

ب – ركزت شيمِّل على صورة المرأة وكيف تم تكريمها في الحضارة الإسلامية على عكس الحضارات الغربية .

ج – تعد شيمِّل من أهم المستشرقات الألمانيات اللآتي ساهمن بفكرهن في دعم السلام بين شعوب العالم . حيث كان ت دعوتها دعوة إلي التفاهم والسلام بين الشرق والغرب .فكان هدفها هو فتح أبواب الحوار ومد جسور التعاون والتواصل .

ومن الموضوعية وأمانة البحث العلمي أقول هذه الدراسة القيمة اعتمدنا عليها في العديد من النقاط الجوهرية التي أبرزت صورة الإسلام في فكر آنا ماري شيمل .

– إشكالية الدراسة .

سيكون - بإذن الله تعالي – محور هذه الدراسة هو محاولة الإجابة عن التساؤل المحوري الهام : ما الأثر الإسلامي للنزعة الأخلاقية والعقدية في فلسفة المستشرقة آنا ماري شيمل ؟ وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال الإجابةُ عن بعض الأسئلة الفرعية على النحو التالي :

١ – ما الإرهاصات الفكرية عند آنا ماري شيمل ؟

٢ – ما الأسباب التي دفعت آنا ماري شيمل للاهتمام بالإسلام إلى الحد الذي جعل البعض يجزم بإسلامها ؟

٣ – هل استطاعت آنا ماري شيمل بالفعل تحقيق نتائج ملموسة ومرضية داخل المجتمع الألماني والإسلامي من خلال نزعتها الأخلاقية الصوفية العرفانية ؟

٤ – ما أبرز المحاور التي سلطت عليها آنا ماري شيمل الضوء في نزعتها الأخلاقية والعقدية ؟

٥ – كيف توصلت من خلال تصوفها العرفاني إلى أن النبي الكريم صلي الله عليه وسلم هو شفيع يوم القيامة حتى وصفته بأنه رحمة للعالمين ؟

٦ – لماذا رأت أن الصوفية قد عمقت الرسالة الأساسية للإسلام ؟

٧ – ما الدوافع الأساسية التي جعلت آنا ماري شيمل تؤكد علي أن الفرائض الشرعية الإسلامية ملأت العالم بالمشاعر والإنسانية ؟

– محتوى الدراسة .

لتحقيق أهداف هذه الدراسة ، ولتدقيق صِدْق فروضها وتساؤلاتها وفي ضوء المنهجية العلمية ، التي التزمت بها تم تقسيم هذه الدراسة إلي العناصر التالية :

أولاً : الإرهاصات الفكرية عند آنا ماري شيمل .

ثانياً : التصوف الإسلامي وآفاقه الذوقية الرحيبة أساس النزعة الأخلاقية عند شيمل .

ثالثاً : الأثر الإسلامي للنزعة الأخلاقية عند آنا ماري شيمل .

رابعاً : النزعة العقدية في فكر آنا ماري شيمل .

ثم نتائج الدراسة ، والمصادر والمراجع العربية والأجنبية .

– منهج الدراسة .

من أجل الوصول إلى غاية هذه الورقة البحثية اقتضت طبيعة الدراسة ، استخدام المنهج التحليلي والذي اعتمدته من خلال استقراء كتب المستشرقة آنا ماري شيمل ذاتها محاولاً استخراج آرائها المبثوثة في طي مؤلفاتها حول النزعة الأخلاقية والعقدية عندها . وكذلك المنهج النقدي تم استخدامه ؛ للوقوف على تقييم آرائها كلما اقتضى الأمر إلي ذلك .

أسال الله عز وجل أن يغفر لنا ما وقع منا من خطا ، أو تقصير ، أو قصور ، وأن يتقبل جهدنا المتواضع ، وأن يعيننا على الإخلاص في القول والعمل ، ونعوذ بالله العلي العظيم من فتنة القول ، ومن حرمان التوفيق . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد :

كان الاستشراق ولا يزال جزءاً لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ، ويمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع ، ولهذا فلا يجوز التقليل من شأنه بالنظر إليه على أنه قضية منفصلة عن باقي دوائر هذا الصراع الحضاري ، فقد كان للاستشراق من غير شك أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام ، وفي تشكيل مواقف الغرب إيذاء الإسلام على مدى قرون عديدة . (١) والواقع الذي لا يمكن إنكاره هو أن الاستشراق له تأثيراته القوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجاباً ، أو سلباً . أردنا ، أم لم نرد . ولهذا فإننا لا نستطيع أن نتجاهله أو نكتفي بمجرد رفضه . (٢)

ولابد أن نلحق بالاستشراق ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين ، وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين ، حتى أن بعض هؤلاء التلاميذ تفوق على أساتذته في الأساليب والمناهج الاستشراقية ، ويدل على ذلك احتفال دور النشر الاستشراقية بإنتاج هؤلاء ، ونشره باللغات الأوروبية على أنها بحوث علمية رصينة ، أو ما يترجمونه من كتابات بعض العرب والمسلمين إلى اللغات الأوروبية . (٣) وفي هذا السياق يقول خالد زيادة : إن جزءا من الإستشراق الأوروبي أنصف العرب والمسلمين في التاريخ الإنساني ، وفي تاريخ العلوم ، وخدم الثقافة العربية في الكشف عن أعمال العلماء والمؤرخين ، إلا أن جزءاً من الإستشراق كان مغرضاً ومعادياً ، مع أن هذا العداء قد حرص مفكرين عرباً ومسلمين ، على الرد على المستشرقين ، وحضهم على العودة إلى هذا التراث ودراسته وتطهيره . (٤) لذلك لا يجوز لنا أن نغلق الأبواب أمام التواصل العلمي في هذا المجال ، بل ينبغي أن نقبل على ذلك بفكر متفتح ، وعقلية ناقدة تميز الخبيث من الطيب ، وهنا يظل القانون القرآني هو الذي يرشدنا إلى سواء السبيل . هذا القانون المتمثل في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٥)

إن موضوع الإستشراق يفرض نفسه علينا بإلحاح ، ويتطلب منا وقفة تأملية جادة ؛ لبحثه ودراسة أبعاده ، وتأثيراته بالنسبة للإسلام والمسلمين . (٦) وقد آن الأوان أن نبتعد عن التعميمات الخاطئة ، ونتحول إلى موقف نقدي ، يقوم على أسس علمية وهذا هو الاتجاه الذي يأمرنا به القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٧)

انطلاقاً من ذلك لا ينبغي التغاضي عن هذه الجهود الواضحة ، كما أنه لا ينبغي الالتفاف عليها والحط من قدرها . (٨) يقول أنور الجندي : " ما جاء به المستشرقون لا يعد كونه سموماً زرعوها في العلوم الإسلامية وفي الفكر والثقافة . " (٩)

" ومن هنا فلابد من إقامة الجسور بين علماء المسلمين والمعتدلين من المستشرقين ، حتى يمكن إجراء حوار مثمر بين الطرفين . " (١٠) خاصة أن كثير من المستشرقين قد مالوا إلى الإسلام ، وهم الذين عرفوا الإسلام معرفة خاصة ، من خلال معايشة المسلمين ، أو من خلال دراسة مصادره وتاريخه ، وأبرزوا عواطف الود الصادق تجاه الإسلام باعتباره ديناً ، والمسلمين باعتبارهم أمة ، وهي العواطف التي نبعت من أعماق نبيلة ، ومشاعر وجدانية صادقة وقد آثرت أن استعرض بعضًا من هؤلاء الذين أنصفوا الإسلام ، فجات هذه الدراسة عن آنا ماري شيمل أنموذجاً . ونسأل الله التوفيق والسداد .

أولاً : الإرهاصات الفكرية عند آنا ماري شيمل .

تؤثر الظروف التي عاشها ويعيشها الإنسان (زماناً ومكاناً) في واقعه ومستقبله تأثيراً مباشراً ؛ لأنها تحدد الأطر والإرهاصات الفكرية العامة التي تحول منظومته المعرفية والفكرية إلى سلوك ، الأمر الذي ينطبق تماماً مع آنا ماري شيمل ، ومن هنا وجب علينا أن نتتبع نمو أفكارها ، وتأثرها بالبيئة التي عاشت فيها ، وبالمؤثرات التي تأثرت بها ، كما نهتم بجميع المسائل التي شغلتها ، معتبرين أنها تستحق الاهتمام ، لمجرد أنها شغلت جزءاً من تفكيرها وتأملاتها في وقت من الأوقات . فحياة آنا ماري شيمل ما هي إلاّ حياة أفكارها .

تعد المستشرقة آنا ماري شيمل عميدة الإستشراق الألماني للعلوم الإسلامية من أشهر المستشرقين الألماني المعاصرين ، ومن أوائل المستشرقات اللاتي عشقن الإسلام ، وقضينا كل حياتهن في الدراسة والبحث عن حقيقة هذا الدين وحضارته ، فقد نذرت حياتها العلمية والعملية في خدمة الإسلام على امتداد ما يزيد عن نصف قرن . (١١) كانت منذ طفولتها شغوفة بكل ما يتعلق بالشرق ومعجبة بالإسلام . (١٢) يقول ذلك أحمد رشاد حسانين : " لقد كانت آنا ماري شيمل دائماً موضوعية محبة للإسلام والمسلمين وكانت نموذجاً للمشرق الذي لا يحمل عليهم ، ولا يحرف النصوص لينال منهم ، أو يسيء إليهم ، بل دافعت عنهم أمام من يتناولهم بغير ما تحب أو يحبون .(١٣)

ولدت آنا ماري شيمل بمدينة إيرفورت وسط ألمانيا في السابع من إبريل عام ١٩٢٢ ، ولدت في عائلة دينية بروتستانتية متوسطة ، وقد أكدت باستمرار على أنها نصرانية الدين . (١٤) بيتها مليء بالكتب . (١٥) وكان الجو العائلي الديني أحد العوامل المشجعة لها في التوجه نحو الشرق الإسلامي.(١٦) كان والدها يعمل موظفاً في البريد، وعائلتها من قباطنة السفن المستقلين ، الذين يطوفون بحار المعمورة طلباً للرزق .(١٧)

عاصرت شيمل فترة المد الشيوعي والقومية النازية في ألمانيا ، عاشت في عالم فيه : التطرف ، والعرقية ، والقسوة ، والحروب . كما عاصرت المدارس الوجودية والظاهراتية . (١٨) تركت العديد من المعجبين بمؤلفاتها القيمة . (١٩) وبذلت جهداً كبيراً في الدفاع عن الإسلام والمسلمين . (٢٠) غير أنها تختلف في معالجتها للإسلام عامة ، وللتصوف خاصة ، عن الغالبية العظمى من المستشرقين لماذا ؟ لأن شيمل يربطها بالإسلام صلة حب ، أما الغالبية العظمى من المستشرقين يربطهم بالإسلام علاقة عنصرية ، استعمارية ، صليبية . كانت نقطة انطلاقها في تعاملها مع الإسلام هي الحب ، والحب نور يكشف المحاسن والايجابيات ، وقد يتغاضى عن المساوئ والسلبيات ، أما

نقطة انطلاق غالبية المستشرقين في دراساتهم الإسلامية فهي العنصرية في المقام الأول.(٢١) فتقول: "إن مقام المحبة الكاملة مخصص لمحمد دون أي نبي آخر ."(٢٢)

لقد اختلف المستشرقون الذين كتبوا عن الإسلام في : أهدافهم ، ودوافعهم ، ووسائلهم ، وميولهم . وأصبح لزاماً على كل فرد مسلم واع ، أن يهتم بهذه الكتابات ، وأن يخضعها للبحث والدراسة والتمحيص ، حتى يكشف النقاب عن حقيقة الأغراض ، التي دفعت هؤلاء المستشرقين إلى الكتابة عن الإسلام ودس الدسائس والأباطيل عليه.(٢٣)

إن معظم الكتاب الغربيين من مستشرقين وغيرهم ، لا يتحدثون عن ماضي الحضارة الإسلامية إلا حديث إطراء وإعجاب ؛ ليهيئوا نفوس المسلمين من خلال ذلك لقبول النصح ، الذي سيقدمون به . (٢٤) ويمكن تقسيم هؤلاء المستشرقين بالنسبة لموقفهم من الإسلام ، إلى فئات عدة ، ولست بصدد التوسع في هذه الوقفات فليرجع إليها في مظانها ولكنها على أي حال تفتح لنا المجال لنحدد إلي أي طائفة كانت تنتمي آنا ماري شيمل في موقفها للإسلام والمسلمين وكيف أنها اختلفت عن أقرانها من المستشرقين ، ولماذا كانت الحملة الشرسة ضد أفكارها مستمرة حتى قُبيل وفاتها ، وذلك فيما يلي :

الطائفة الأولي : لا تملك الفهم اللغوي والبلاغي الدقيق فأخطئوا بسبب ذلك في فهم النصوص ومصطلحاتها البلاغية والبيانية ، وحملوها ما لا تحتمل ، وصرفوا دلالاتها ، ومقاصدها عن حقيقتها ، وأتوا بأمور شكلية ، ونتائج خاطئة وهؤلاء كثر.(٢٥)

إنهم فريق من طلاب الأساطير والغرائب ، الذين افتروا على الإسلام واخترع خيالهم المريض حوله قصصاً كاذبة ، ولم يكن لهذا الفريق في سوق العلم نصيب ، وقد ظهر هذا الفريق في بداية نشأة الاستشراق واختفى بالتدريج . (٢٦)

الطائفة الثانية : آثرت في دراساتهم مآرب السياسة والتعصب الديني ، فوجهوا الحقائق ، وفسروها بما يوافق أغراضهم وأهدافهم . (٢٧) جندوا دراساتهم وبحوثهم ، في خدمة المصالح الغربية : الاقتصادية ، والسياسية ، والاستعمارية . (٢٨) وهؤلاء ومن علي شاكلتهم استطاعت آنا ماري شيمل التصدي لهم ولأفكارهم المدسوسة بلا كلل ، أو ملل ، ولذلك يرى مصطفى خالد وعمر فروخ : " أن الهدف الاقتصادي كان هو الأساس في الاستشراق ، وقد استغل الدين والتنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية ."(٢٩) ومما يؤكد ارتباط الدراسات العربية الإسلامية بالأهداف السياسية الإحتلالية – رغم

انحصار الاحتلال العسكري – أن الحكومة الأمريكية مولت عدداً من المراكز للدراسات العربية الإسلامية ، في العديد من الجامعات الأمريكية ، وما زالت تمول بعضها ، إما تمويلا كاملاً ، أو تمويلاً جزئياً ، وفقاً لمدي ارتباط الدراسة بأهداف الحكومة الأمريكية وسياستها . (٣٠) وكلفت الحكومة البريطانية لجنة حكومية لدراسة أوضاع الدراسات العربية الإسلامية ، في الجامعات البريطانية ، ووضعت اللجنة تقريرها حول هذه الدراسات ، وقدمت مقترحاتها لتطوير هذه الدراسات واستمرارها . (٣١) هذه الطائفة لم يتعرضوا في دراساتهم إلى أثر الفكر الإسلامي على الفكر الديني النصراني ، في القرون الوسطى ، ومن ثم أثره على الكنيسة الكاثوليكية . (٣٢)

نظر هؤلاء – وما يزالون ينظرون – إلى الإسلام والعرب ، من خلال منظار غربي تتحكم في شفافيته عتمة القرون المشوبة بالخوف والقلق ، اللذين سيطرا على العقل الأوروبي ، حتى اليوم . (٣٣) مستخدمين المنهج العلماني ، وهو منهج يستبعد وقوع ظواهر دينيه لا تخضع لقوانين الأجسام المادية المعروفة ، وبمعنى آخر اعتقادهم القدرة على إخضاع كل ظاهرة تاريخية ، أو بشرية لمقولات التحليل العقلي الخالص ، حتى لو كانت غيبيه تند عن التعليل والتحليل ، وعلى أساس هذا شكك منتجمراي وات بحادثة شق الصدر ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ، بل إنه فسر النبوة ضرباً من التخيل الخلاق ، وليست اصطفاء إلهياً ، وقال بهذا – أيضاً – عدد من المستشرقين الآخرين أمثال قولهاوزن (٣٤) وغيرهم كثير .. (٣٥)

الطائفة الثالثة : تعرض للإسلام باسم البحث العلمي ، ولكنهم انحرفوا عن جادة الصواب ، فراحوا يتلمسون نقاط ضعف في الإسلام ، ويشككون في صحة الرسالة الإسلامية ، وفي التوحيد الإسلامي ، وفي القرآن الكريم ، من حيث مصدره ، أو نصه . وفي الحديث من حيث صحته ، وفي قيمة الفقه الإسلامي الذاتي . (٣٦) حيث فسروا الوحي الإلهي ، والفلسفة الإسلامية ، والفقه الإسلامي ، والسنة النبوية بأنها مستمده من عوامل خارجية مارست عليها قواعد الأثر والتأثر . وكأن هذه الحضارة مجتمعة ، نابعة من تطبيق هذا المنهج ، الذي ينفي كل أصالة للدين الإسلامي ، ويرجع الأفكار الإسلامية كلها إلى مصادر ثقافية خارجية . (٣٧)

ومن الذين طبقوا هذا المنهج المستشرق جولد زيهر ، الذي أرجع أصل التصوف الإسلامي إلى الرهبانية ، من خلال ما ذكره في كتابه العقيدة والشريعة ، في الفصل الخاص بالتصوف والزهد . (٣٨) وكذلك وينولد نيكلسون الذي أرجعه هو أيضاً إلى الأفلاطونية المحدثة ، ويتضح هذا من خلال كتابه الصوفية في الإسلام . (٣٩) من

هؤلاء أيضاً جونييه حيث يقول : " هذه عقلية الدين الإسلامي وروحه في حقيقتها ودقائقها ، وما ظهر منها وما بطن، هو دين سام بحت ، مفرق وموحد بأضيق المعاني، وغير عقلي، ولا يتفق والتفكير الحر، وقليل الميل إلى التصوف ، ولو في عهده الأول على الأقل ، ومن ثم في روحه الحقة . (٤٠)

وقفت آنا ماري شيمل ، في وجه هذه الافتراءات التي وجهت إلي الإسلام ونبيه فتقول : " محمد هو المميز من جانب الحق ؛ وهو حقا المصطفى ، ولهذا السبب أصبحت سنته وطريقته في الحياة ، القاعدة المشروعة الوحيدة للسلوك لدي المسلمين . (٤١)

أما توماس كارلايل فلم يعجب بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً مرسلاً مبلغاً لرسالة إلهية ، بل كان إعجابه منصباً كله على دوره وعظمته ، هذا الدور في الإصلاح وهذا الإعجاب تهاوى ، حين تناول القران الكريم ، فردت ما قاله غيره بل وزاد ..(٤٢) وهنا ترد آنا ماري شيمل علي هذه الافتراءات فتقول : " إن محمداً يمثل الحد الفاصل في التعريف بالإسلام والتفريق بينه وبين مختلف العقائد . " (٤٣)

نجد أيضا أن كاش يؤكد ويقول : " بدأت نهضة أوروبا لتطويق الإسلام ، وذلك باكتشافاتها لطرق جديدة ، ولذلك فقط حُصر الإسلام وقطع عن مصادر معارفه الصافية ، فبدأ بالاضمحلال ، وعاد بعد ذلك إلى أنظمته التقليدية القديمة فركد . " (٤٤) حتى نادي روبرت تريفر إلي ضرورة إفناء هذه الأمة فقال في دعوة عنصرية بغيضة : " إن الصليبيين قد قتلوا كل طفل على زراع أمه لأجل إفنائهم ، هذا الجنس الملعون ، يجب إفناؤه ، إذا كان ذلك مستطاعاً كما أراد الله أن يكون للعماليق . (٤٥) هذه الدعوات وقفت آنا ماري شيمل في وجهها رغم صعوبة المواجهة ، دافعها الحب والغيرة علي الإسلام ودعائمه .

لقد اعتمدت هذه الطائفة على المنهج الإسقاطى ، والذي يقوم على إسقاط الواقع المعاصر على الوقائع التاريخية القديمة ، فتفسر اعتماداً على خبرة المستشرق ، ومشاعره الخاصة ، وما يعرفه من واقع حياته ومجتمعه ، وهكذا لا يرى الباحث إلا صورته الذهنية دون غيرها من الصور الفكرية التي ربما تخالف ما يذهب إليه ، وهنا يحاول جاهداً إخضاع جميع الصور إلى ما ارتضاه لنفسه ، ولو جانب الموضعية .(٤٦) فمن الذين يطبقوا هذا المنهج المستشرق منتجمري وات إذ قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، من خلال كتابه محمد صلى الله عليه وسلم في مكة : " ليس هناك ما يدعو إلى الشك في أن محمد ، كان يذهب إلى حراء وهو تل على مسافة قريبة من مكة ،

سواء كان ذلك مع عائلته أو بدونها ، وربما كان ذلك وسيله للهروب من حرارة مكة في موسم متعب لمن كانوا لا يستطيعون الذهاب إلى الطائف وأن له رغبة في العزلة .(٤٧)

يتضح إذن أن الدافع الرئيسي للاستشراق ليس البحث العلمي الخالص ، ولا يمكن أن ينصب بأنه دافع علمي ؛ لأنه لا يحرص على الحقيقة ، بل يحاول تشويهها بباعث من تعصب راسخ ، عميق الجذور ، يعود إلى النزعة العدوانية الحاقدة ، التي دفعت الأوروبيين إلى الحروب الصليبية . (٤٨)

ويؤكد إسماعيل علي محمد ذلك فيقول : " إذا كان مجال الدراسة هو الإسلام ، فيصبح التزامهم بالمنهج العلمي كلاماً نظرياً وحديثاً فارغاً من أي مضمون ، وليس له ظلال على أرض الواقع ، وترى الموازين آخذة في الميل والاختلال إلى حد تكاد معه عقولهم ، تفقد اتزانها وصوابها . (٤٩)

الطائفة الرابعة : أوتيت سعة من العلم والتمكن في العربية ، والإخلاص والبحث والتحرر والإنصاف ، والتجرد من الأهواء ، فأتت دراساتهم ثمرتها ، فمنهم من وصل نور الإسلام لنفسه وقلبه ، فقال فيه كلمة حق ، فبذلوا في دراسة الشرقيات عامة ، والإسلام خاصة ، جهوداً مضنية . وظهرت على أيديهم دراسات طيبة ، وحققوا كتب التراث ، وصنفوا فيه كتباً أخذت حظها من الاحترام والموثوقية ، حتى غدت مرجعاً لأبناء جنسهم ، وللمسلمين على حد سوا . (٥٠) وكانت آنا ماري شيمل علي رأس هذه الطائفة بلا منازع ، وقد نظر هذا الاتجاه إلى الإسلام ، نظرة موضوعية محايدة ، فيها شيء من التعاطف مع الإسلام ، وقد شجع على ذلك ظهور النزعة العقلية الجديدة ، التي بدأت تسود أوروبا حين ذاك ، التي كانت في عمومها مخالفة للكنيسة . وهكذا سنحت الفرصة أمام بعض العقلاء من الأوروبيين ؛ للوقوف في وجه الظلم والإجحاف ، الذي لقيه الإسلام في الغرب في القرون الوسطى ، وظهرت بعض المؤلفات العامة المعتدلة عن الإسلام والحضارة الإسلامية وحل محلها الآراء التي تبناها اللاهوتيون حتى ذلك الوقت ، والتي تمثلت في وصف محمد صلى الله عليه وسلم بأنه شيطان ، وفي وصف القرآن الكريم بأنه مزيج من اللغو الباطل ، حل محلها آراء أخرى أقل عنفاً ، وأقرب إلى الإسلام والمسلمين . (٥١)

ورغم حسن النوايا وصدق الطوية إلي حد كبير ، إلاّ أنهم لم يسلموا من الأخطاء ، والاستنتاجات البعيدة عن الحق ، إما لجهلهم باللغة العربية ، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها . (٥٢) يقول جان ديون بورت : " فلابد من أن نعتقد بأن الذي دعاهم إلى الهدى والإيمان ، هو أكبر وأعظم وأكرم هاد سار بهم في طريق

السعادة والصلاح ، وإذا قلنا أن قيامه بالحق هو صدفة طبيعية ، فإننا لا نزال في وادي العمى والضلال ، ولا شك أننا ننكر قدرة الله الأبدية ، في إرسال نبي الرحمة والهدى ، وهذا ما لا يسمح به الإنصاف . " (٥٣) ويتابع فيقول عن النبي صلى الله عليه وسلم : " وأنه صوت خرج من قلب الطبيعة ، ولابد للناس من أن يستمعوا إليه ، ويجتمعوا حوله ، فإن لم يستمعوا ذلك النداء الإلهي الحقيقي ، فكل صوت بعد ذلك يذهب مع الرياح ، ولا ينبغي لأحد أن يسمعه ، ولكنه صوت إلهي يهدي إلى سواء السبيل . (٥٤)

إن بعض الباحثين الغربيين في العصر الحاضر – انطلاقاً من إنصافهم – كتب نقداً عنيفاً لاستشراق العصور الأوروبية الوسطى ، من أمثال نورمان دانيال في كتابه (الإسلام والغرب) (٥٥) فيقول : " أسباب حقد النصارى ، وسوء فهمهم للإسلام ، ما زال بعضهم يؤثر في موقف الأوروبيين من الإسلام ، بالرغم من التحسن العظيم الحديث في الفهم ، والذي أشاد به بعض المسلمين " (٥٦) وكتاب ريتشارد سوذرن صورة الإسلام في العصور الوسطى . (٥٧)

يتضح من هذه الطوائف أن مفاهيم الغرب عن الإسلام كونتها عوامل شتى ، وتيارات مختلفة متباينة في الهدف والغاية ، ومتفقة كلها على الحط منه والتقليل من شأن دعوته ، وتكذيب رسالة نبيه ، ووصمه بالدجل ، والكذب ، والاحتيال ، والإدعاء ، والسفه ، والتعصب . ولعل أهم الروافد التي أغنت الخيال الأوروبي عن حياة المسلمين بصورة خاصة ، والشرق عموماً هي كتابات الرحالين والمغامرين الموغلة في الخيال والاصطناع والتلفيق . (٥٨) إن شيمل آثرت القيام بهذا الدور فسافرت وارتحلت لمعظم دول العالم للحوار وتقارب الثقافات.

وقد شغلت سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيزاً هائلاً من كتاباتهم فلم يتركوا صغيرةً ولم يغادروا كبيرةً إلا وأوجدت لهم ميولهم المقصودة ، تفسيراً وتعليلاً يحطوا منه فبذلوا جهداً جباراً لإقناع قارئيهم من النصارى بالطبع ، بأن أي رجل يتصف بمثل هذه الصفات والادعاءات ، لا يمكن أن يكون نبياً مرسلاً ، ومرادهم أن الإسلام ليس ديناً إلهياً . (٥٩)

وهكذا تظل ظاهرة الاستشراق موضع جدل وبحث غير واضح المعالم ، فمنهم من ينظر إليه نظرة إعجاب ، تصل أحياناً إلى الانبهار ، ومنهم من يرفض كل ما يأتي عن هذا المفهوم . (٦٠) تتداخل الدوافع مع الأهداف أحياناً ، فإن الهدف الديني الذي أراد الاستشراق تحقيقه ، كان دافعه الأساسي كما يقول آصف حسين : " إن رجال الدين النصارى رأوا قوة الإسلام ، واندفاع كثير من النصارى للدخول فيه ، واستيلاء الإسلام

على أراض كانت النصرانية هي الدين الوحيد فيها ، حتى أصبح النصارى قلة ، فخاف هؤلاء على : مكانتهم ، ومكاسبهم الدنيوية ، والدينية . مما أجج أحقادهم فكان لابد أن يقفوا في وجه الإسلام ، حيث أنه ليس في الإسلام طبقة رجال دين كما في النصرانية.(٦١)

لقد هيمن على الدارسين العرب المعاصرين ، في محاولتهم التحرر من المركزية حول الذات الأوروبية ، التي غالباً ما تطبع مواقف المستشرقين وغيرهم ، ميلاً إلى التمحور على ذاتهم ، وإلى طرح مفهوم لا تاريخي الخصوصية والهوية ، وموقف كهذا يعوق الذات عن استعادة ذاتها ، بالارتماء في المستقبل ، بل يبدع ذاتاً أخرى ، تتمركز حول الماضي وتبرره تبريرا يخرجه من التاريخ . وليس الجواب على الاستشراق هو الاستشراق المعكوس ، أو المضاد بل النقد المعرفي الموضوعي ، والاحتكام إلى سلطة المعرفة ، بدل تكريس معرفة سلطة .. (٦٢) وقد لا يكون المرء مجانباً الصواب ، إذا قال إننا إذا لم نتصد للتيار الاستشراقي بكل قوة ، فسوف نتعرض للانسلاخ والذوبان لا محالة ، والمعركة بين الاستشراق والإسلام معركة فكرية هائلة ، جند لها المستشرقون كل المعاول التي تحاول أن تهزم المسلمين وتبعدهم عن إسلامهم . (٦٣)

إن ضرر هؤلاء لم يهدم للإسلام تراثاً ، ولا للمسلم ديناً ، قدر ما كان في كتاباتهم من ضرر على أبناء جلدتهم ، من تشويه للحق ، ومجانبة للبحث العلمي الصرف ، الذي يفرض على الدارس أمانة الضمير ، فرددوا ما قاله أسلافهم المندفعون بعصبيتهم الحمقاء دون بحث ، أو تمحيص ، فتخلوا عن صفه العالم الثبت ، وهم بذلك قد رسخوا الصور والمفاهيم المشوهة والمقصودة في عقول وأذهان أبناء بلدهم ، وفي أذهان رجال اللاهوت ، حين اعتمدوا على كتابات مستشرقين عصرهم ، فاتسعت بجهودهم هوة التشويه ، التي نراها حتى اليوم سائدة في وسائل الإعلام الأوروبية ، وبدلاً من رؤية الواقع دون مواربة ، يحاول الغرب زعزعة الثقة في الإسلام ، بإبراز وجهات النظر التي لا تتعلق بروح الإسلام أو تعاليمه .. (٦٤)

ثانياً : التصوف الإسلامي وآفاقه الذوقية الرحيبة أساس النزعة الأخلاقية عند شيمل .

التصوّف الإسلاميّ من بين العلوم الإسلاميّة التي أثّرت وبشكل كبير في المفكّرين والمستشرقين الأوروبّيين لما فيه من قيم روحيّة مثلى . والصوفيّة من أهمّ الفرق الإسلاميّة التي أثارت اهتمام أغلب الدّراسات الاستشراقيّة نظرًا للدّور الفكريّ الذي يؤديه في مسيرة الإسلام ، فتأثّروا بشخصيات صوفيّة معروفة في التصوّف الإسلاميّ وتناولهم بالدّرس والترجمة . نموذج آنا ماري شميل مشرّف ومشرق لهذا

الاستشراق ، قراءتها مختلفة ، وتأثّرها غير عادي وإنصافها للإسلام والمسلمين منقطع النّظير ، ولهذا أثارت اهتمامنا واعتبرناها مثالاً مشرّفاً يعبّر بصدق عن قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة . متخذة منهجاً كثيراً ما تحدثت عنه فتقول : " إن طريقتي ليست هي طريقة التصريحات والبيانات ، ولا هي طريقة الاثارات والزوابع ، إنني أؤمن أن الماء الصافي سوف ينتصر بحركته الدءوب على مر الزمن . " (٦٥)

بدأت حديثها في مستهل كتابها الأبعاد الصوفية في الإسلام ؛ لأن موضوع التصوف ليس من السهل أن يكتب فيه ، وهذا راجع إلى صعوبة فهم مصطلحاته الرمزية ، بالدرجة الأولى ، والتي تعتبر مفتاح هذا العلم ، ولا يفهمها إلا النخبة المتخصصة فيه ، فتقول : " بأن ظاهرة التصوف متسعة المجال ، شاسعة الأبعاد بحيث لم يستطع أحد أن يحيطوا بها وصفا ، فكل واحد له وصفه ." (٦٦) وتقول أيضاً : "وسيرة متصوف واحد وأعماله قد تشغل حياة باحث بأكملها . " (٦٧)

أكدت آنا ماري شيمل أن الكتابة عن الصوفية ، أو الروحانيات في الإسلام ، تكاد تكون مستحيلة ، فمن أول خطوة يخطوها سالك هذا الطريق ، يرى أمامه تلالاً ممتدة وهضاباً وعرة ، لا يزداد بالسير فيها إلا استصعاباً ، للوصول إلى أي غاية ، فيقف عند الشعراء الصوفية من الفرس ، متلكئا في واحة حدائق أزهارهم ، أو يحاول تسلق القمم الثلجية لجبال التأملات الفلسفية النظرية ، أو يبقى في سهول العامة وتعظيمهم للأولياء ، أو يحاول أن يأخذ برسن راحلته إلى صحراء لا متناهية من الكتابات النظرية عن طبيعة التصوف ، وعن ذات الله وعن جوهر العالم ، أو ربما يكتفي بإلقاء نظرة على الطبيعة والاستمتاع بجمال القمم العالية ، تغسلها أشعة الشمس في صباح باكر ، أو تتلون بحمرة الشفق في مساء بارد ، أما أقصى الجبل حيث موطن طائر السيمورغ الصوفي فلن يصل إليه على كل حال ، إلا بعض من النخبة ثم يدركون أنهم لم يصلوا إلا لما يجول في خاطرهم . (٦٨)

إن للتصوف الإسلامي آفاقه الذوقية الرحيبة ، وعالمه العامر بالدلالات الروحية ، والرؤى النورانية الشفافة ، وطريق التصوف طويل ، لا يقطع مراحله إلا الصادقون في طريق الله ، أولئك الذين تخلصوا من أَسْر المشاغل الحسية التي تُلهي المرء حينا وتلتهمه أحيانا .

الفكر الصوفي يسعى ، في كل مكان وزمان وجد فيه ؛ لتلبية حاجة سامية من حاجات النفس البشرية ، ألا وهي النزوع نحو السعادة والكمال ، وإن اختلف التعبير عن هذه الفكرة وعن طرق بلوغها ، ولكنها في كل الحالات اتخذت الدين ، والذات الإلهية

بالتحديد ، منطلقاً لها ؛ لأن الإنسان ، بقواه الفكرية والجسدية المحدودة ، غير مؤهل ليكون هو غاية الحياة ؛ لأن مصيره الفناء ، ولأن الفكر الصوفي يرى أن هذا الإنسان ، على ضعفه ، يمثل طوراً من أطوار الإلوهية ، فعلى السالك أن يتجاوز كل ما يحول دون ارتقائه في تلك الأطوار ، وإلا فمصيره الفناء المطلق . لذلك قالوا : " أن طريق الصوفي ما هو إلا محطات يقطعها السالك ؛ ليصل إلى السعادة في الاتحاد بالله . " من المتصوفة زهادا خاصموا الدنيا ومجاهدين في إعلاء كلمه التوحيد ووعاظا في التوبة غير متهاونين ومبتهلين يتغنون بمجد الله وأصحاب أنظمة معقدة في الفلسفة الإسلامية ومحبين غابوا في الجمال الخالد . " (٦٩)

إن التصوف ، بوصفه تجربة إنسانية تنشد تحرير النفس البشرية من أسر المادة والشهوات والانطلاق بها نحو عوالم الغيب والسمو ، هو فكر وسلوك منتشر بين شعوب الأرض على اختلاف أصولها وعقائدها . لقد بدأ التصوف جوهراً فكرياً يمثل مرحلة راقية من مراحل تطور الفكر الديني والأخلاقي للبشر ، وتمكن من تمثيل كفاءة القوى العقلية في إثبات قدرتها على الإدراك إلى جانب الالتزام بالنص الديني ، وانتهى به الأمر مدارس فلسفية حقيقية ذات تجارب راقية ، شكلت حركة إيقاظ تأويلية للفكر الإنساني في مواجهة جهله بالكون وخفايا النفس وحقيقة الخالق وطريق الوصول إليه ، فاختط الفكر الصوفي بذلك طريق جديدة للمعرفة والإدراك تجاوز بها حدود عقل الإنسان ومقاييسه ، فكانت لهم رموز خاصة ومصطلحات تعارفوا عليها وأسموها الإشارات . "لقد لعب الصوفية دوراً هاماً في تطور علوم القرآن فطريقتهم في التفسير شاملة من المعنى اللغوي البسيط إلى التأويلات المصاحبة للرموز والصور الاستعارية دون أن يكون هناك إنكار للمظهر الخارجي لكلمات القرآن . " (٧٠)

وتعرف آنا ماري شيمل التصوف على أنه أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعاً ، وبمعنى أشمل يمكن تعريف التصوف بأنه إدراك الحقيقة المطلقة ، سواء سميت هذه الحقيقة ، حكمة ، أو نور ، أو عشق ، أو عدم . فهذه المسميات تظل مجرد معالم في الطريق لأن الغاية عند المتصوفة حقيقة لا يمكن وصفها والتعبير عنها ، فلا الفلسفة ولا العقل قادران على أن يحيطا بمفاهيمها ، بل بصيرة القلب هي التي تجليها ، والتصوف يمكن أن يعرف بأنه حب المطلق ، فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى . (٧١)

إذا يمكننا القول بأن شيمل ترجع أصل التصوف الإسلامي ، ونشأته إلى البيئة الإسلامية المنبثقة عن المصدر التشريعي الأول ، ألا وهو القرآن الكريم وطبيعته ، التي

توحى بالمعاني الروحية السامية فالحقيقة التي لا يمكن إنكارها حسب رأي شيمل ، هي أن القرآن الكريم بما يتضمن من إيحاءات تجنح بالروح إلى رحاب التصوف ، كان هو المنطلق الأول لبروز التجربة الصوفية لدى المسلمين الأوائل ، فقد كان هو عالمهم الخاص الذي يعيشون فيه ، ويستلهمون منه معتقداتهم .

نستنتج من ذلك أن التصوف عند آنا ماري شيمل يمثل تياراً أخلاقياً وروحياً عرفته جميع الأديان ، يهدف أولاً وأساساً إلى إدراك الحقيقة المطلقة في أشكالها المتعددة ، حكمةً أكانت، أم نوراً ، أم عشقاً أم عدماً . من ميزات هذه الحقيقة أنه يصعب إدراكها بالأساليب العادية، فلا تجلوها سوى بصيرة القلب المفتوحة على تجربة روحانية ، تتطلب حداً كبيراً من التطهر، تمكّن المتصوف من الوصول إلى درجة الكشف المطلق ، حيث يتوافر له إدراك الحب والمعرفة الباطنية ، وتالياً التوحد مع الذات الإلهية . من هنا الإجماع على تعريف التصوف بالحب المطلق المختلف عن طقوس الزهد ، وهو حب للإله يقترن بتحمل المريد كل الآلام والمصائب في الحياة ، التي يبتليه الله بها اختباراً لمدى تطهره . لذا يشرح المتصوفون من جميع الأديان خبرتهم الصوفية باعتبارها بحثاً متواصلاً عن الله، وتربية للنفس على الألم ، إضافة إلى لوعة المحب وشوقه إلى التوحد. كما سائر الأديان .

ثالثاً : الأثر الإسلامي للنزعة الأخلاقية عند آنا ماري شيمل .

يكاد يكون من المستحيل في هذا العصر التعرف على الجوانب الإيجابية والأخلاقية في الإسلام في الحياة اليومية ، لأننا نكاد نغرق في الطوفان الإعلامي الغربي . بهذه الكلمات ظهرت النزعة الأخلاقية عند آنا ماري شيمل ، خاصة وأن عالم اليوم تسود في أغلب أرجائه الحضارة المادية ، التي تفتقر إلي القيم الروحية والأخلاقية . ولذلك ركزت آنا ماري شيمل علي الجوانب الأخلاقية في الإسلام واضعة العديد من الأسس لتلك النزعة الأخلاقية ، والتي منها ما يلي :

١ – مكانة المرأة وقيمتها عند شيمل .

حاولت شيمل الرد على الغربيين ، الذين يقولون أن الإسلام يضطهد المرأة ، وجاء ردها كالتالي : " هذه بالطبع فكرة خاطئة ، تحوم في العالم الغربي منذ عقود ، بل منذ قرون طويلة ، والأكثر من ذلك أن هناك من الغربيين من يعتقد بأن المرأة في الإسلام ، هي كائن بلا روح ، ولا نفس . ولدحض هذه المزاعم الكاذبة ، ليس علينا إلا الرجوع إلى القرآن الكريم ؛ لنرى كيف ساوى الإسلام بين المؤمنين والمؤمنات ، بين المسلمين والمسلمات ، ولم يفرق بين الذكر والأنثى في مجال الفرائض الدينية ، وقد

يكون مصدر هذا الإدعاء هو وجود بعض التقصيرات الظاهرية في حقوق المرأة في القرآن ، مثل ميراث البنت الذي لا يزيد عن نصف ميراث الابن ، بيد أن ذلك له سبب علمي ، حيث يفترض بطبيعة الحال حصولها على مهر مناسب عند زواجها ، وأن زوجها هو الذي يعولها . (٧٢)

ولا أتفق في قول شيمل أنه يوجد بعض تقصيرات ظاهرية في حقوق المرأة في القرآن الكريم ، حتى وإن استكملت شيمل كلامها بأن ذلك وراءه سبب علمي ، فالقرآن كلام الله لم يكتب اعتباطا ، ولكن من أجل حكمة ودعوة ، فالمرأة في زمن الجاهلية لم تكن تورث من ميراث زوجها شيء ، وكذلك البنات لم يكن لهن أي حق في الإرث ، حتى مع وجود الفقر والحاجة ، ومما ورد في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ ﴾ (٧٣)

كذلك توضح شيمل أن للمرأة حق سواء التملك ، أو العمل . وهو ما أكدت عليه بقولها إن الإسلام قد منح المرأة حق الاحتفاظ بما كانت تملكه قبل زواجها ، وكذلك بما تكسبه أثناء زواجها ، وهذا يضمن أن لها الحق في ممارسة أي مهنه ، أو تجارة . والمرأة في أوروبا لم تتوصل إلى حق الاحتفاظ بما تملكه بعد زواجها ، إلا منذ وقت قريب . (٧٤)

أتفق هنا مع رأي شيمل في أن الإسلام سبق الغرب بأكثر من ألف سنة ، في الحفاظ على حقوق المرأة ، إذ ساوى بالفعل بين الرجل والمرأة في الكثير من الأحكام ، فهي مأمورة بالطاعة ، والعبادات كالرجل تماماً وأيضاً في الكثير من الحقوق : كحق التعبير ، وحق التملك ، وحق التعليم .

والمرأة في الإسلام منبت البشرية ومنشئة أجيالها ، والدليل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ (٧٥) لقد أكد الدين الإسلامي علي وحدة الجنس البشري في الخُلق ، وخَلق البشرية كلها من نفس واحدة ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ ﴾ (٧٦) فالمرأة مكلفة مع الرجل من الله جل جلاله في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾(٧٧) يقول محمد خليفة : " أن موقف الاستشراق من المرأة المسلمة ، نابع من وقوعه تحت تأثير وضع المرأة الغربية ، أنها نموذج يجب أن يحتذى به ، وإن ما

حققته من مساواة في نظرهم وحقوق ، يجب أن يتسع ليشمل المرأة المسلمة ، والمرأة الشرقية العامة . (٧٨) ويضيف أن الاستشراق يسعى إلى تقوية وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة ، على التمرد على النظام ، والخروج باسم الحرية ، وتصوير وضع المرأة المسلمة تصويراً مزيفاً لا يعكس الحقيقة . (٧٩)

تقف آنا ماري شيمل مع صورة المرأة في القرآن الكريم ، وتسلط الضوء على تفسيرات عميقة للآيات القرآنية ، التي تتناول موضوع الأنثى ، وتشير إلى شخصيات النساء في القرآن وأهمهن السيدة مريم العذراء ، وما لها من مكانة عند المسلمين ، فقد قال عز وجل في حقها : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٨٠) وغيرها من النساء في القرآن الكريم . بحيث تقول : " إن القرآن يتناول عادة الحديث عن المؤمنات المسلمات باستثناء صورة سلبية واحدة فقط للمرأة ، وردت في سورة المسد عن زوجة أبي لهب ، التي عرفت بحمالة الحطب العدو اللدود لمحمد صلى الله عليه وسلم . " (٨١)

الصوفية عند شيمل " يحبون مريم بصفة خاصة ؛ لكونها الأم الطاهرة التي ولدت الابن الروحي عيسى علية السلام ، وغالباً ما ينظر إليه على أنها رمز الروح ، التي تلقت الإلهام الإلهي وحملت بالنور الرباني ، وهنا يتم قبول الدور الروحي الخالص لوعاء الوحي ، أو النور الأنثوي . " (٨٢) كما أشارت إلى نساء أخريات ، ذكرنا في القرآن الكريم ، كامرأة فرعون المؤمنة التي أنقذت موسى عليه السلام ، رغم الإجراءات الشديدة ، التي اتخذها زوجها ، والتي أضحت مثالاً للمرأة الصالحة ، .... وغيرها من النساء (٨٣) كما ناقشت شيمل الآية القرآنية : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ (٨٤) فتشير بذلك الظاهرة الدينية ، إلى أن كل من الذكر والأنثى ، هو الأنا العليا للآخر ؛ لأن اللباس ما هو إلا نائب عن الشخص . (٨٥)

لقد ركزت شيمل في كتابها (روحي أنثى الأنوثة في الإسلام) على فكره مهمة ، وهي العنصر الأنثوي الروحي ، ووقفت مدافعه عنها ، في هذا الصياغ أجدها اتخذت من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً على شكل المرأة ودورها في فجر الإسلام ، مناقشة مسألة تعدد زوجات النبي ورؤية المسيحية في القرون الوسطى لذلك السلوك.(٨٦)

فتبدأ المؤلفة بالسيدة خديجة رضي الله عنها ، وأنها لم يتم تقدير دورها حق قدره إلى الآن ، تلك السيدة العظيمة ، التي استحقت لقب أم المؤمنين ، والتي كانت سنداً للنبي

صلى الله عليه وسلم حينما نزل عليه الوحي أول مرة ، وشدت من أزره ، وأقنعه بأن هذا التجلي من عند الله تعالى . (٨٧)

إذن يمكننا القول بأن صورة المرأة التي وجدتها آنا ماري شيمل في الكنيسة الغربية المسيحية لم ترو غليلها بمعنى آخر اصطدمت بما وجدته الحضارة الغربية إن صح التعبير من تهميشهم لدور المرأة واحتقارها ، الشيء الذي دفعها للتوجه إلى الفكر الإسلامي ؛ من أجل أن تجد صورة المرأة الحقيقية المصونة .

إن الإسلام قد أثر تأثيراً حسناً في رفع مقام المرأة أكثر بكثير من القوانين الأوربية ، واختار طريقة لنقد التأثير الذي أحدثه الإسلام في تحسين حال المرأة في الشرق أن نبحث عما كان عليه حالها قبل القرآن .

إن الإسلام استطاع أن يخرج المرأة من ظلمات وطغيان الكنيسة والقوانين الغربية الظالمة وخير دليل على ذلك أن ننظر إلى الوضع المأساوي الذي كانت عليه قبل الإسلام من العادات الجاهلية التي احتقرت المرأة وهذا ما أكده الشيخ محمد الغزالي في كتابه قضايا المرأة حيث قال" : إن المرأة ظلمت ظلماً مبيناً حين استقبلت الأنثى بتجهم وحين اجتاحت بلا اكتراث ، وقد لجأ أفراد شواذ في الأمة العربية إلى وأد الطفلة عندما تولد ! وهو تصرف وحشي مستنكر . " (٨٨)

٢ – سماحة الإسلام وعالمية الدين .

أكدت أنا ماري شيمل علي أن شريعة النبي صلي الله عليه وسلم إذا ما قورنت بالشرائع الأخرى في عصره وبعد عصره لهي شريعة سمحاء لا يُظلم فيها إلاَّ من ظلم نفسه بنفسه ، فالناس سواسية أحرار كأسنان المشط . وتري أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف ، ولم يكن دين الحديد والنار كما أدعى الغرب ، لذلك أخذت تدافع عن الإسلام بقولها : " هذا إدعاء نعرفه جيداً وهو أيضاً شائع جداً في الغرب ، حيث يقولون أن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف ، ولكن الغربيين يتجاهلون هنا حقيقة ثابتة ، هي أن جميع الأديان قد استخدمت الحديد والنار في حروبها الدينية ، بما في ذلك المسيحية ، بيد أننا نستطيع أن نقول من حيث المبدأ ، إن الفتوحات الإسلامية التي تمت بحد السيف ، كانت أسبابها ودوافعها سياسية بحتة ، ولم تحدث لتوسيع رقعة الإسلام كديانة . (٨٩)

تري شيمل أن هناك بعض من الغربيين يتهمون المسلمين بمعاداة الغرب، قائلة: "هذا صحيح جزئياً فقط ؛ لأن المسلمين عانوا طويلاً من نيل الاستعمار الغربي في القرنين الماضيين ، فالمسلمين – على سبيل المثال – أصابهم الفزع الشديد عندما جاء إليهم المبشرون الإنجليز ، وسعوا سعياً حثيثاً لتشكيكهم في إسلامهم ، حيث أبلغوهم أنهم

بشر من الدرجة الثانية ، ولدينا مؤلفات كثيرة لكتاب إنجليز وهنود ، تعالج هذا الموضوع ، وتنقل محاورات المبشرين المسيحيين مع مسلمي الهند ، والتي كانت في الغالب مفزعة . وأحاسيس الاستياء والاشمئزاز والكراهية تجاه الاستعمار ، وتجاه التبشير المسيحي يمكن أن نلمسها بقوة لدي مسلمي الهند بالذات ، ولكن هذا ينطبق – أيضاً – على بقية الشعوب الإسلامية . (٩٠)

والحقيقة أن الإسلام نفسه كشريعة ، وفكر وديني لا يمتلك بداخله أي نوع من العدائية تجاه أحد ، بل يحمل لجميع البشر غصن الزيتون ، ولا يمكن أن نستنبط من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي مفاهيم تشرع للمسلمين العداء للغرب ، بل سنجد فيها ما يدعون للتعاون مع الغرب ، والحوار معه ، واعتماداً على مفهوم معاداة الغرب للإسلام نجح المسلمون في خلق مصطلح جديد ، وتمت إضافته إلى القواميس اللغوية ، والموسوعات السياسية العالمية ، وصرنا نسمعه في كل يوم وهو مصطلح إسلاموفوبيا.(٩١)

يقول مراد هوفمان في ذلك : " بفضل هذا التسامح الديني ، تعايش وتقبل المسلمون الديانات الأخرى وأتباعها ، وهم يفعلون ذلك إلى الآن ، ولم يحتذوا بالمثال المسيحي الذي أجبر أتباع ديانات أخرى بالقوة على اعتناق المسيحية ، ثم يستطرد ... ويتجسد التسامح الديني الذي نص عليه القرآن في مظاهر متعددة ، مثل بقاء اليونان على مسيحيتها بالرغم من حكم الأتراك المسلمين لها لما يزيد عن ٥٠٠ عام . (٩٢)

أشارت شيمل إلى مساوئ التكنولوجيا الحديثة وأثرها على الشعوب العربية ، حيث قالت ثمة نوع من الخوف اليوم من التكنولوجيا الحديثة ، والتصنيع وأسلوب الحياة ، والاستياء والكراهية هنا موجهان ضد الجوانب السلبية ، أو ما يعتبره المسلمون جوانب سلبية في الحضارة الغربية ، مثل المبالغة في التحديث ، والمبالغة في التغريب ، ومثل الإباحية وما شابهها . وردود فعل المسلمين تجاه هذه الجوانب السلبية تتسم بالوضوح والحساسية ، والخطر الأكبر الذي يكمن هنا – وهذا ما ينبغي ذكره دائماً – هو بالطبع أن المسلمين برفضهم مثل هذه المظاهر الخارجية للحضارة الغربية ، وهي بالمناسبة مظاهر سلبية يرفضها كثير من الغربيين أنفسهم ، ينسون أن بوسعهم أن يتعلموا الكثير من الغرب ، مثل الدقة العلمية والتكنولوجيا الحديثة ومناهج البحث العلمي.(٩٣)

واتفق مع رأي شيمل في أن ما يرفضه الإسلام هو السلبيات التي تفرضها التكنولوجيا بمخاطرها السلبية على الشعوب الإسلامية والعربية . إن تسامح العالم

الإسلامي ، يشمل كل جوانب الدين من : عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق . والجانب الأخلاقي فيها جانب هام ، كونه يمثل السلوك التطبيقي لأفراد الأمة . إن قيم التسامح في الفكر الإسلامي " ترفع الإنسان من مستواه الحيواني ، إلي المستوي الخُلُقي ، اللائق بإنسانيته وكرامته ، والعلوِّ به فوق الواقع المعيشي ؛ من أجل الاتجاه نحو ما ينبغي أن يكون ، وتعمل علي تناسُق مصالحه ، وتَكامُلها مع مصالح أفراد المجتمع وهيئاته ، علي أسس راقية كريمة ؛ بهَدَفِ تحقيق السعادة لكل من الفرد والمجتمع ." (٩٤)

إن الإسلام الحنيف تميز منذ فجر دعوته بالاعتدال والتسامح من بين جميع الشرائع والأحكام الإلهية ، والأنظمة الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان . لذلك اجتذب هذا الدين السمح أنظار المعتدلين في المشرق والمغرب . ففيه العلاج والإنقاذ ، وبه تَصلُح البشرية . ويعم : الرخاء ، والخير ، والاستقرار ، والسلم ، والأمان . ومن خلاله يتحقق التقدم والازدهار . فما أحوجنا – الآن – إلي إرساء قيمة التسامح . " فالإسلام يهدف ويخطط لبناء المجتمع والأمة المتماسكة والقوية ، حيث يخطط الإسلام في اتجاهه نحو تغيير المجتمع ؛ لتقوية الصلة بين أفراد المجتمع وبين خالقهم ؛ لبناء حياتهم على أساس العبودية الخالصة له وحده لا شريك له . (٩٥)

٣ – محاربة الإسلام للعنصرية والإرهاب والتطرف والانحراف الفكري .

ترى شيمل أن الإسلام ليس دين إرهاب ، ولا تطرف ولا عداوة . وذلك عندما سئلت عن ترجمة الغربيين للفظ الجهاد بالحرب المقدسة قالت: " لفظ الحرب المقدسة هو لفظ مسيحي مرتبط بالحروب الصليبية في المقام الأول ، ولا علاقة له بالإسلام من قريب ، أو بعيد . وترجمة لفظ الجهاد بلفظ الحرب المقدسة، هي ترجمة ركيكة تزعجني وتضايقني منذ عقود طويلة ، ولكن ما يحزنني أكثر، هو أن بعض المسلمين قد صاروا هم أيضاً يتحدثون عن الحرب المقدسة وأشياء مشابهة ، والواقع أن المعنى الأصلي للفظ الحرب المقدسة ، لا علاقة له بالحرب، ناهيك بالطبع أن تكون حرباً مقدسة . والفعل (جاهد) معناه تعب واجتهد ، وبذل كل طاقته. ولفظ (جهاد) يعني الكد والتعب في سبيل تحقيق هدف معين ، والجهاد في سبيل الله هو الاجتهاد والعمل والكفاح في سبيل الله .(٩٦)

يقول محمود حمدي زقزوق : " لقد شاع في اللغة الأجنبية ، ترجمة مصطلح الجهاد بالحرب المقدسة ، والإسلام لا يعرف مصطلح الحرب المقدسة ، فهناك فقط حرب غير مشروعة . وقد أسيء فهم مصطلح الجهاد في أغلب الأحيان ، فالجهاد معناه بذل الجهد . ومن هنا فهو ينقسم إلى قسمين : أحدهما الجهاد بمعنى الحرب المشروعة ،

ومن المعروف في الإسلام أن النوع الأول يطلق عليه الجهاد الأكبر ، الذي ينصب على محاربة الإنسان لنوازعه الشريرة ، والتغلب على أهوائه ، وتصفية نفسه من كل الصفات الذميمة ، وتطهيرها من الحقد والحسد والكراهية للآخرين ، وبذلك يكونوا أهلاً للقرب من الله عز وجل . أما النوع الثاني من الجهاد ، فيطلق عليه الجهاد الأصغر بمعنى الحرب المشروعة . (٩٧)

إن الحرب المشروعة في الإسلام ، أو الجهاد هي حرب دفاعية ، هدفها رد العدوان فقط ، فقد أذن الله للمسلمين بقتال أعدائهم ، الذين اعتدوا عليهم دفاعاً عن النفس ؛ لأن الله لا يحب المعتدين ، وآيات القرآن واضحة في هذا الشأن قال تعالى :﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾ (٩٨) إن الجهاد لا يقتصر على القتال ، فالجهاد قد يكون بالمال ، أو بالنفس ، أو بالفكر ، أو بأي وسيلة أخرى تساعد على رد العدوان في كل أشكاله وصوره . والهدف هو حماية المجتمع الإسلامي والدفاع عنه ، وعن عقيدته التي يؤمن بها ، وهذا حق مشروع لكل أمه من الأمم ، وتؤكده المواثيق الدولية في العصر الحديث.(٩٩)

حاولت شيمل أن تبرز دور الإسلام ، وأنه دين : سلام ، وعدالة ، ورحمة ، وتسامح . وليس دين دعوة إلى : الإرهاب ، أو العنف . وجاء ذلك في قولها أنه (أي الإسلام) هو الذي أنتج الحضارة ، التي صارت على سنة السلام ، والمساواة ، والعدالة بين البشر ، ولم أجد بتاتاً في القرآن أو في الحديث دعوة إلى الإرهاب . (١٠٠)

وتؤكد شيمل كذلك على أهمية المعاملة في الإسلام ، وأن الإسلام رفض فكرة الرق والعبودية ، وجاء ذلك في قولها : " الإسلام يأمر بحسن معاملة العبيد ، فللعبيد – مثلاً – الحق في الحصول على رواتبهم في حالات العجز والمرض ، وعتق العبيد من الأمور التي يدعو إليها الإسلام ، وللعبد الحق في شراء المحل الذي يعمل فيه ، وله الحق في الحصول على قدر من دخل العمل ، وقد قضي الإسلام نهائياً على الرق ، وتبوء العبيد أرفع المراكز ، وهذا ما نلاحظه من قراءة التاريخ الإسلامي عامة.(١٠١)

" إن نسبة الغلو إلي الدين بقول : الغلو الديني ، أو التطرف الديني ، تجاوُزٌ في العبارة . إذ الغلو إنما هو في أسلوب التدين لا في الدين نفسه ولذلك جاء التعبير القرآني بقوله : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧ ﴾ (١٠٢) كما أن " ظاهرة الغلو قديمة قِدَم الرسالات السماوية ، إذ اختلفت استجابات المَدْعُوِّينَ لتلك الرسالات ، فكان منهم

الغُلاة."(١٠٣) حتى " كاد يحجب توحيد الإسلام النقي حُجُب من الشرك ، والجهل ، والضلالة ، وطرأتْ علي النظام الديني بِدَعٌ شغلت مكاناً واسعاً من حياة المسلمين ، وشغلتهم عن الدين الصحيح ، وعن الدنيا ، وميزة المسلمين بين أمم الأرض وفضلهم إنما هو من هذا الدين .... وميزة هذا الدين وإعجازه في صحته وحفظه . " (١٠٤)

الإسلام دين وسط بين الإفراط والتفريط ، رافضاً للعنصرية ، والإرهاب ، والعنف ، والتطرف ، والانحراف الفكري . وقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة ، والسنة النبوية المطهرة ، تأمر بالتزام الطريق الوسط ، وتنهى عن الغلو ، أو بما يدل عليه ، كالنهي عن : الطغيان ، والتنطُّع ، والتَّعمُّق ، والتشدُّد . ومن تلك الآيات القرآنية قول الحق سبحانه وتعالي :﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ (١٠٥) ويقول الحق سبحانه وتعالي :﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧ ﴾ (١٠٦) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية " الغلو : مجاوزة الحد ، بأن يُزَادَ الشيء في حمده أو ذمِّه على ما يستحق . " (١٠٧) ففي هاتين الآيتين الكريمتين نهْيٌ عن الغلو في الدين ، فالفريق الأول من الغاوين ، والثاني من الضالين ، فإن الغي هو اتباع الهوى . أما الضلال فهو عدم الهدى يقول الحق سبحانه وتعالي : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ ﴾(١٠٨) ومَنْ جَمَعَ الضلال والغي ، ففيه شبه من هؤلاء وهؤلاء . (١٠٩) ومِنْ هنا جاء التحذير الشديد ، في أحاديثَ كثيرة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لأمته من الغلو ، منها ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (هلك المتنطعون ، قالها ثلاثاً .) (١١٠)

ومن صور الغلو ، مجاوزُة الحدِّ في الأعمال ، تقرباً إلى الله تعالى ، وقد نهى النبي صلي الله عليه وسلم عن هذا . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : (جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيت النبي يسألون عن عبادته فلمَّا أُخبرُوا فقالوا: وأينَ نحن منَ النبي صلي الله عليه وسلم ؟ فقد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، قال أحدهم : أمَّا أنا فإني أُصلِّي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدَّهر ولا أُفطِر ، وقال آخر : أنَا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله صلي الله عليه وسلم إليهم فقال : أَمَا والله إني لأخشاكم لله ، واتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأُصلِّي وأرقد ، وأَتزوجُ النِّساءَ ، فمن رَغِبَ عن سنَّتي فليس منِي .) " (١١١)

" ومن الغلو : مجاوزة الحد في المدح ، أو الذم ، ومُجانَبَة الإنصاف ، بالتعصب إلي فكرة ، أو شيخ ، ومجاوزة الحد في ذم غيره ، ووصفه بما لبس فيه . " (١١٢) إلا أن " الأخذ بالرأي الأشد من الآراء المختلفة ، لا يعد دليلاً علي الغلو ، إذ قد يكون الرأي الأشد هو الصواب ، ولكن الغلو واقع من جهة أخري ، .... وبهذا يكون الغلو في الوسائل إلي إيصال القناعات ، وليست القناعة نفسها من باب الغلو ، وهذا الأمر كان معنيً حاضراً في أذهان السلف ، بدءاً من الصحابة ، فَمَن بَعدَهم . فقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما متشدداً في فِقْهِه ، ولم يكن يوسَم بالغلو . " (١١٣)

وهنا يَجدُر بنا علي ضوء ما سبق أن ننبه إلي ما يلي :

أ- إن الغلو في حقيقته حركة في اتجاه القاعدة الشرعية ، والأوامر الإلهية ، ولكنها حركة تتجاوز في مداها الحدود التي حددتها الشريعة الإسلامية ، فهو مبالغة في الالتزام بالدين ، وليس خروجاً عنه في الأصل ، بل هو نابع من الرغبة في الالتزام به . (١١٤)

ب- إن الغلو ليس – دائماً – فعلاً يقوم به المُغالِي ، بل يدخل فيه – أيضاً – الترك ، فتْرك الحلال ، وتحريمه ضرْب من ضروب الغلو ، هذا إذا كان علي سبيل التدين ، والالتزام بالدين .

ج- إن الحكم علي العمل بأنه غلو ، يجب أن يُتأنَّي فيه ، ويُنظَر إلي العمل بدقة ، فقد يُحكَم عليه بأنه غلو ، مع أنه سليم ، ولكن الوسيلة إليه هي التي قد تكون من باب الغلو ، فيقع الخلط من هذا الباب .

٤ – الإسلام دين قبول الآخر .

أساس أخلاقي آخر تناولته آنا ماري شيمل وهو أن الإسلام دين قبول الآخر واحتوائه فتقول : " أن الإسلام واحد ، ومتعدد معاً ، وليس كما قيل أنه اتجاه واحد ، وفكر واحد ، تقول شيمل : " القول بأنه لا يوجد إلا إسلام واحد ، هو قول خاطئ من أساسه ، والإسلام مثله مثل المسيحية ، يشتمل على تيارات متباينة ، واتجاهات متعددة ، ومن يدعي أنه لا يوجد إلا إسلام واحد ، يشبه من يتجاهل الاختلافات الشديدة بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ، والكنائس الأمريكية الحرة ، ويدعي أنه لا فرق بينهما . يقيناً أساس الإسلام واحد هذه حقيقة لا جدال فيها . فالمسلمون جميعاً يؤمنون بأنه لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، بيد أن كل الأمور الأخرى تتنوع بتنوع الثقافات الإسلامية ، ولنأخذ الجماعات الصوفية التي تخاطب شتي طبقات المجتمع كمثال على هذه الاختلافات ، فالطريقة الصوفية التي تتكون في شمال إفريقيا ، أو نيجيريا تختلف كل الاختلاف عن مثيلتها في الهند ، أو إندونيسيا ؛ نظراً لتباين الأجناس واختلاف

الخلفيات التاريخية ، وتشعب الثقافات . باختصار الأساس واحد لا خلاف فيه ، ولكن الفروع تتنوع بتنوع الشعوب والأجناس ، والثقافات . فالمسلمون في الصين وإفريقيا تجمعهم أصول عقائدية مشتركة ، ولكن في مجال الفكر والفلسفة هناك خلافات كبيرة بينهم تماماً مثل الخلافات الفلسفية والعقائدية الموجودة في الديانة المسيحية . (١١٥)

إن الإسلام واحد ومتعدد في آن واحد ، بمعنى أنه واحد من حيث العقيدة واحدة ، والقرآن واحد ، والسنة النبوية الشريفة واحدة ، ومتعدد من حيث لا ينقسم ، ويتفرق منهم مجموعة من الفرق والطوائف . والمذاهب الكلامية تنقسم بدورها إلى فرق أخرى منها ما هو فردي ، ومنها ما هو جماعي ، وتختلف كل فرقة عن الأخرى في آرائها ، وداخل كل فرق نفسها آراء متعددة ، ولكن في النهاية كل الفرق سواء أكان بينها إنفاق في الرأي ، أو اختلاف تعود إلى أصل واحد جامع ، وهو شهادة ألا لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي إذا اختلافات في الفهم ، وليست اختلافات في النص الديني .

من هنا أقول إنَّ الإسلام لا يضَعُ حجابًا ولا حاجزًا بين دخول (الآخر) تحت لوائه والعيش في أكنافه ، إنَّه لا يطلب من (الآخر) مواصفات في اللَّون ، أو العرق ، أو الجنْس ، أو الموقع الجغرافي ، إنَّه لا يطلب من الإنسان سوى أن يكونَ إنساناً يَحترم ما ركّب فيه من إنسانيَّة وعقلانيَّة ، فيقرّ بالله الخالق ويَمتثِل للشَّرع الكامل المنزَّل ، الَّذي يضمن له سعادة دنيويَّة وأخرى أبديَّة.

الإسلام أيضًا يعطي صورةً باهِرة للتعدُّد والاعتِراف بالآخر عندما يقول للإنسانيَّة كلها : إنَّه – أي الإسلام – هو دينُها الموروث في تاريخها بأكمله ، إنَّه وُجِد منذ أنزل الإنسان إلى هذه الأرض، ويقول ليس محمَّد هو الرَّسول الأوْحد الَّذي جاء به ، بل قد سبقَه بالإسلام عشرات الرُّسل ومئات الأنبياء ، جاءوا جميعًا بلبِّ الإسلام وهو التَّوحيد ، وكلّ ما هناك أنَّ الشَّريعة التي جاء بها محمَّد مهيْمِنة على الشَّرائع التي قبلها ؛ لأنَّه كُتِب لها أن تكون آخِر كلمة من الله لعبادِه، فهي كفيلة بتنظيم أمور الإنسان في كلِّ الأزمِنة والأمكنة ، بيْنما ما قبلها من الشَّرائع كانت مؤقَّتة ومرحليَّة.

٥ – الإسلام دين الحقوق والواجبات .

جانب آخر تتناوله آنا ماري شيمل في نزعتها الأخلاقية حين أرادت أن ترد على الذين يقولون أنه لا يوجد في الإسلام شيء اسمه حقوق الإنسان ، وأن الإنسان في الإسلام عليه واجبات فقط ، وليس له حقوق بقولها : " هذا هراء لم افهمه أبداً ، فحقوق الإنسان موجودة في الإسلام ، مثل وجودها في الأديان والمجتمعات الأخرى ، مع

اختلاف واحد هو أن ولاء المسلم يكون في المقام الأول للباري تعالى ؛ لأنه تعالى هو الخالق المبدع ، يقول الله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (١١٦) إن الإنسان له مكانه خاصة في هذا الكون . يقول الحق سبحانه وتعالي أيضاً : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (١١٧) ولكنه حمل هذه الأمانة ، التي رفضتها جميع المخلوقات الأخرى ، بما فيها الجبال ، وقد تميز الإنسان عن بقية مخلوقات الله بقبول هذه الأمانة ، التي قد تكون العقل أو الحب أو الطاعة . وهذا يضعه فوق جميع المخلوقات ، والحقوق التي يتمتع بها الإنسان لا يمكن أن تكون مطلقاً بلا حدود ، بل هي محددة دائماً بعلاقته بالله تعالى . والإسلام يقول أن من آمن بالله تعالى فلابد – أيضاً – أن يراعي ويحترم ويصون حقوق الآخرين ، والقرآن يشرح لنا بدقة مسؤولية الإنسان وواجباته تجاه الآخرين وتجاه المجتمع .

لقد كانت فكرة الرق والعبودية موجودة قبل الإسلام ، وعندما انتشر الإسلام حاول أن يحرر الرقيق والعبيد ، إلى أن قضى عليها نهائياً ، حيث أنه دعا إلى المساواة بين الناس جميعاً ، والإسلام لا يفرق بين عربي ، ولا أعجمي إلا بالتقوى . ومن هنا نستطيع أن نقول أن الإنسان في الإسلام يتمتع يقيناً بحقوق محددة وواضحة ، ولكنها مصوغة بطريقة مختلفة ، أو في سياق مختلف عن سياق أو أسلوب صياغتها في الغرب ، بعد عصر التنوير ، حيث إن الغرب قد فقد صلته بالله ، إلى حد بعيد واستبعدها من قوانينه . (١١٨)

وفي الوقت الذي أنصفت فيه شيمل الإسلام ، كتب آخرون زاعمين أن النظام السياسي الإسلامي قائم على الاستبداد ، وفرض الخضوع والمذلة علي الشعوب الإسلامية . (١١٩) بل بالغ لويس في جعل النظام السياسي الإسلامي ، يشبه النظام الشيوعي في استبداده وطغيانه . (١٢٠)

إن الشريعة الإسلامية تمنح الأمر جانباً مهمّاً مفقوداً في التصور البشري ، وهو أنسنة الحق والواجب . أنت لست بذاتك ممنوح هذا الحق على الآخرين ، إنما هي عملية تنظيمية بحتة أرادها اللهُ تعالى لتحقيق العدالة ومِن ثَمَّ الاستقرار.

إن التقديم أو التأخير بين الحق والواجب مردّه للعدالة ، فالعدل هو أساس التقديم والتأخير ، فمن رأى تقديمَ الحق هو الأولى ، فيُخشى أن يكون إهمالُ ما عليه من واجبات سببًا في فساد الحياة وفوضى المعاش ، ومن يرى أن الواجبات على الغير هي

الأَولى ، فلربما أدى لظلمِ أولئك القائمين بالواجبات دون أن تحضر معها مباشرةُ حقوقهم ، وهذا قد يؤدي للظلم والتعسف . والأولى أن يراعى العدل في الأمرين فهو مقياس العلاقة بينهما ، وما سوى ذلك اختلافٌ فلسفيٌّ لا يقوم عليه عمل . (١٢١)

٦ – الإسلام دين العلم وازدراء التخلف.

أساس أخلاقي أخير دعت إليه آنا ماري شيمل وهو أن الإسلام دين العلم وازدراء التخلف فتري أن الإسلام حث على العلم ، وليس كما قيل أنه يعادي العلم ، وتؤكد ذلك بقولها : " لدحض هذا الزعم ليس علينا إلا الرجوع إلى الفلسفة الإسلامية في القرون الوسطى ، وكذلك وهذا هو الأهم ، إلى إسهامات العرب العلمية ، فالحقيقة التي لا مراء فيها هي أن العرب قد وضعوا أسس العلوم الطبيعية في أوروبا ، من خلال ما نقله عن اليونان في العصور الوسطى ، من ناحية ومن خلال تطويرهم لهذه العلوم من ناحية أخرى ، فنحن نعلم أن الأعمال الطبية للرازي وابن سينا كانت تدرس في جامعات أوروبا حتى عصر النهضة ، وخاصة تلك المؤلفات الخاصة بطب العيون ، ناهيك بالطبع عن المصنفات الرياضية ، والكتابات الخاصة بعلم الفلك ، وعلم التنجيم والرأي القائل بأن الإسلام يعادي العلم ، المقصود منه في الغالب العصور المتأخرة أي ما بعد سنه ١٢٨٠ م بعد تدمير المغول لبغداد ، ولكن العلماء العرب في عصرنا هذا مثل جورج صليبا قد أثبتوا مقدرتهم على مجاراة العصر ، في هذه العلوم كذلك سجل السيوطي والعلماء المسلمون المحدثون يساهمون بأنشطتهم في حقول المعرفة كافة ، ولا ينبغي أن ننسى أن هناك عالم مسلماً فاز بجائزة نوبل للفيزياء وهو البروفيسور عبد السلام الباكستاني الجنسية ، ولا يصح أن نعتقد أن عصور التخلف والانحطاط في العالم الإسلامي ، قد امتدت لقرون طويلة ، فالتخلف في العالم الإسلامي ظاهره أعقبت الازدهار والتقدم ، وإذا بحثنا في ظاهرة التخلف والانحطاط بطريقة جادة وعميقة ، واقتفينا أسباب هذه الظاهرة التي أدت إلى الزعم بأن الإسلام يعادي العلم ، فسوف نخرج بالكثير من الاكتشافات ، أن الجمود الذي يعيشه المسلمون اليوم ، والذي جعلهم لا يأخذون من الإسلام إلا قشور ، هو ظاهرة غريبة على الإسلام وهو تطور يتنافى مع الروح الديناميكية للإسلام التي تسعى إلى التطوير والابتكار . (١٢٢)

هذه النظرة حفلت بضروب التشكيك والنقد الجائر ، وانطلقت منها الشبهات المدروسة واحدة تلو الأخرى طعنا في كل نواحي الإسلام . (١٢٣) وتظهر الحماسة في كتابة الشيخ محمد الغزالي وهو في معرض الدفاع عن الشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، وهذا عنوان كتابة فيكتب قائلاً : " إن الإستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم

والرهبانية في البحث ، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد ، وجمهرة المستشرقين مستأجرين لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه ، والافتراء عليه . (١٢٤) يقول أمين معلوف : " لقد أريد لهذه العلاقة المأزومة بين الشرق الإسلامي والغرب ، أن تلقى بظلالها على الجهتين المصطنعتين ، بحيث يبقى صراع ، أو شرخ بين الشرق والغرب ، يعود تاريخه إلى تلك الحروب التي ما يزال المسلمون يشعرون أنها إلى اليوم انتهاك واغتصاب واعتداء لم يكن لها مبرر. (١٢٥) فأوجدت شرخاً وهمياً بين الشرق والغرب حال دون التعارف والتعاون والتآلف والتحالف . (١٢٦)

هكذا كانت نزعة آنا ماري شيمل الأخلاقية ، وهكذا كانت نظرتها للإسلام والمسلمين ، إن أمتنا الإسلامية – اليوم – تعاني من غياب هويتها ؛ بسبب بعدها ، وإعراضها ، وإهمالها منهج الله ، إلاّ في مظاهر لا تَنْصُرُ دينا ، ولا تقيم أمة ، وأصبحت مجتمعاتنا الإسلامية تعيش حياة بلا دين ، استمر فيها الأفراد غير مبالين ، حتى بات المسلمون يعيشون في بلادهم متفرقين متقطعين . فلم تتفق آراء النقاد والمحللين والباحثين علي شيء ، اتفاقها علي أن واقع العرب الراهن واقع مأزوم ، بلغت أزمته حدٌ الاستفحال من وقت غير قصير . (١٢٧)

لقد أتيح للغرب أن ينشئوا دولة مترامية الأطراف ، امتدت من حدود الصين إلى ساحل الأطلسي ، ضمت في أرجائها شعوباً أسيويه وإفريقية وأوروبية مختلفة الأجناس والأعراق والثقافات والحضارات ، وقامت على بقاع من الأرض عرفت أعظم ما عرفه العالم من منجزات حضارية وثقافية ، قبل ظهور العرب بقواهم الخلاقة على مسرح التاريخ . وأية حضارة قبل الحضارة العربية نجحت في جمع شعوب من قارات العالم القديم في ظل كيان ثقافي واحد ، وتراث علمي وفكري مترابط ، ومثل عليا تعد من أسمى ما عرفته الإنسانية في تاريخها الطويل ، إنها حضارة حفظت ما وصل إليها من حضارات العالم القديم وأضافت إليه ما أسفرت عنه جهود أبنائها ، ثم قدمته إلى العالم فكان ما قدمته أساساً للحضارة . (١٢٨)

هذه هي مطاعن الاستشراق التي دافعت آنا ماري شيمل عنها ولابد أن نعترف بأن الاستشراق يستمد قوته من ضعفنا ، ووجوده نفسه مشروط بعجز العالم الإسلامي عن معرفة ذاته ، فالاستشراق في حد ذاته كان دليل وصاية فكرية ، ويوم أن يعي العالم الإسلامي ذاته ، وينهض من عجزه ويلقي عن كاهله أثقال التخلف الفكري والحضاري ، يومها سيجد الاستشراق نفسه في أزمة وخاصة الاستشراق المشتغل بالإسلام ، ويومها

لن يجد الجمهور الذي يخاطبه ، لا في أوروبا ولا في العالم الإسلامي ، ولا يجوز لنا أن ننتظر من غيرنا أياً كان هذا أن يساعدنا على النهوض من كبوتنا . (١٢٩)

علينا أن نتحرر من عقدة التخلف ، التي تسيطر علينا في جميع مناحي حياتنا ، والتي تسد علينا منافذ الأمل في الخروج من أزمتنا ، فقد تحررنا من الاستعمار العسكري ، ولكننا لم نتحرر من القابلية للاستعمار ، ولهذا فإن نظرتنا لكل ما يأتي من الغرب ، هي نظرة التقدير والإكبار ، حتى وإن كان هذا الذي يرد إلينا متمثلاً في أزياء غريبة عن أذواقنا وتقاليدنا . (١٣٠) فالأمة الإسلامية تواجه هجوماً ثقافياً شاملاً ، حيث يستخدم أعداء الإسلام كل الوسائل وجميع الطرق التي تهدف إلى اضطراب فكر الشباب ، وانحلال أخلاقهم ، والقضاء على هويتهم الإسلامية . (١٣١) " بهدف التشكيك بالهوية الحضارية ، والثقافية للأمة ، فقد تعرضت الأمة خلال تاريخها الطويل إلى هجمات وغزوات كثيرة ، مازالت بصماتها وآثارها بارزة في جسد الأمة حتى الآن ، ولكنها كانت تستهدفها في مواقع محددة وأزمنة مختلفة .

أما اليوم فإن هذا الهجوم يشمل الأمة دفعة واحدة في كل مواقعها . وأخطر ما فيه أنه يستهدف ثقافة الأمة ، ومخزونها الفكري ، والحضاري ؛ لتدمير ما يحويه من قيم : الإيمان ، والحق ، والعدالة ، والإنسانية ، وإعادة تعبئته وشحنه بقيم مادية فاسدة ومشوهة تقطع أوصال الانتماء للأمة ، وتحولها إلى شراذم ذات شخصية تابعة متلقية . إنه غزو منظم ومبرمج ، يحاول إصابة قلب الأمة النابض وإماتته . إنه غزو العقول ، وإحباط النفوس ، وتكييف نمط حياتنا وسلوكنا ، وتغيير قيمنا ، ومبادئنا بما يلائم هيمنة الاستكبار ، فَنُقِرُّ له بالسلطان ، ونتخلى عن مقاومة الظلم والعدوان . وأن نبني " مجتمعاً ينتمي إلى الإسلام ، على غير عقيدة الإسلام ، وإن كتب عليه – زوراً – اسم الإسلام ، إنه غش في المواد الأساسية للبناء ، لا يلبث أن يسقط البناء كله على من فيه . " (١٣٢)

رابعاً : النزعة العقدية في فكر آنا ماري شيمل .

أوجزت آنا ماري شيمل فلسفتها الخاصة ، ونزعتها العقدية ، ورؤيتها للإسلام كنظام كوني شامل ، وكدين أحبته بكل قناعة وإعجاب ، من خلال مؤلفها القيم : (وأن محمداً رسول الله) (١٣٣) والذي تعرضت بسببه لهجمات عنيفة في ألمانيا ؛ لأنها وجدت صورة مغايرة لتلك التي يقتات عليها التيار التخويفي من الإسلام ، أو الإسلاموفوبيون . إذ الكتاب مكتوب بحس علمي بل عرفاني إيماني حاولت أن تبين لحظة معرفة الغرب بالإسلام ، وأن تفند مخاوفه التي سببها دخول المسلمين إلى إسبانيا ، ونشر الإسلام فيها مبينة خطأ تصورات الأوروبيين عن الإسلام والمسلمين ، وترى أن

جهل الأوروبيين الحقيقي بالإسلام ، يعود إلى جهلهم باللغة العربية التي لو تعلموها وقرءوا بها الإسلام فقهاً وفكراً وتشريعاً لما راودتهم هذه الوساوس عن الإسلام والمسلمين .

دافعت شيمل في كتابها المذكور عن محمد (النبي العربي) الأمي الذي استطاع بعبقريته الفذة ، وبأخلاقه التي مجدها الله نفسه في القرآن الكريم وفي الكتب السماوية أن يوحد قبائل العرب التي كانت تخوض حروباً طاحنة فيما بينها قبل مولد ه، فوحدها وجعل من هذه القبائل أمة قادرة على حمل مشعل الحضارة والمساهمة في بناء الحضارة الإنسانية . ولم يكن لهذا الدين أن يسود – برأي آنا ماري شيمل– لولا استناده إلى عقيدة سليمة تعضد رأي وموقف أنصاره من المسلمين ، وكان أول من وضع هذه التعاليم العقيدة نبيهم العظيم فقدسوها من بعده ، وعملوا على المداومة عليها وتعذيبها مما يعلق بها من تصورات خاصة بمرور السنين كي تظل تصدر من منبعها الصافي العائد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . إذ صارت أفعال رسول المسلمين وأقواله وسلوكه سنناً متبعة يحرص على إتباعها المؤمنون وهي على العموم سلوكيات تدل على صدق كون هذا النبي لعلى خلق عظيم كما صوره رب العزة نفسه . لقد جاء مؤلفها يحمل في طياته النزعة العقدية الخالصة عن الإسلام ، فجاء رداً على الإساءات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم ، متضمناً اثني عشر فصلاً ، غطت معظم الفكر المتصل بمنزلة وقيمة النبي صلى الله عليه وسلم ، مما جاء على ألسنة الفقهاء والمصلحين.(١٣٤)

وجد الأوروبيون أخيراً أن الإسلام الذي عم وانتشر منذ مئات السنين فوق بقاع كثيرة من العالم ، تمتد من آسيا إلى إفريقيا وإلى أوروبا هذا الإسلام ، لا يمكن أن يكون بأي حال من الأحوال تافهاً وسخيفاً ومنافياً للمنطق كما صُور وكما يتصور معظم الناس في الغرب . (١٣٥) " إن شخصية محمد قد أصبحت وسيلة الخبرة الدينية ، على الرغم من أنه محور الإسلام على مستوى الظواهر الفكرية ليس هو الرسول الذي بلغ وحي الله من خلال كلمات القرآن ، بل إنه القرآن نفسه ، الذي هو وحي مباشر من الله ، إلا أن المسلمين كانوا مع ذلك يشعرون بأن شخصية النبي ، كانت ضرورية للإبقاء على العقيدة في شكلها الشرعي على النحو الذي أشير إليه في الشطر الثاني من لفظ الشهادتين. (١٣٦)

إن النبي صلى الله عليه وسلم عند آنا مارى شيمل ، أهم شخصية في قوة دينية ، مثال وحبيب ، ولا شك في وجوده وأفكاره لنشر الرحمة . وقد تم استدعاء النبي ، أو تعيينه

ولم يكن خيار آخر، وعليه أن يتكلم سواء أراد ذلك أم لا ، كما أمر الله في الوحي الأول لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سورة العلق . (١٣٧) أجبر النبي على الكلام ، ولم يستطع أن يعرض القوة الإلهية التي جعلته يشعر بأنه أداة دون إرادته. عندما أمر : اقرأ فأجاب النبي لا أستطيع القراءة ولا أعرف كيف أقرأ .. (١٣٨) ومحمد رسول الله كان من أول عهده مثلاً للمسلم المؤمن ، كان المثل الأعلى للمؤمنين في القول والفعل والعمل ، فحاولوا تقليده إلى أبعد الحدود ، حتى في أدق التفاصيل ، سواء كان ذلك في اللباس ، أم في قصة اللحية ، أم في صغير أعمال الوضوء ، نعم حتى في تفضيله لطعام معين أو نفوره منه .

ذلك التعظيم قد اكتسب بعد جديداً بإضافة مادة أسطورية إلى كتابة السيرة النبوية ، ومحمد نفسه قد رفض الأساطير ، وحرم تقديس الأشخاص . والمعجزة الوحيدة التي ادعاها إنما كانت الأمانة في إبلاغ قومه كلمات القرآن ، إلا أنه سرعان ما أحاطت به المعجزات ، مثل أن الغزالة كلمته ، وجزع النخلة قد حن إليه عندما لم يعد يستند عليه عند خطبته ، والشاة المسمومة حذرته من أن يأكل منها ، والمنشفة التي نشف بها وجهه لم تحرقها نار الفرن . كل الصفات النبيلة في حياته وروحه وصفوها وصفاً كله إعجاب.(١٣٩)

لقد تناولت شيمل الجمال الروحي للنبي صلى الله عليه وسلم ، مؤكدة علي أن الجمال الظاهري لم يكن إلا مرآة لجماله الداخلي ؛ لأن الله خلقه كاملاً خَلقاً وخُلقاً . "وعندما سئلت عائشة أم المؤمنين عن خلقه قالت كان خلقه القرآن . (١٤٠) وأن محمداً في قلوب عامه المسلمين هو في المقام الأول ، شفيع يوم القيامة وهو النبي الوحيد الذي سيشفع لأمته تلك الثقة في عون محمد من أهوال يوم القيامة ، قد زادت من صيغة التقديس الشعبي له وهو قد أرسل رحمة للعالمين ، وهو في ذلك يشبه بالسحاب يرسل مطر الحياة على الأودية الجدباء ، فيحيي ما كان منها قد بدا مواتاً . (١٤١) وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، مثالي لمن يعيش بعده ، إن في طيب خلقه تمنى الناس للوصول إلى ذلك ، وهو طبيب رحيم ودود يشفى الأمراض الجسدية والعقلية . (١٤٢)

ولم يكن لهذا الدين أن يسود – برأي آنا ماري شيمل– لولا استناده إلى عقيدة سليمة ، تعضد رأي وموقف أنصاره من المسلمين ، الذين أرادوا نشره طلباً لوجه الله لا للمطامع والأموال ، كما تصور ذلك بعض الكتابات الأوربية الحديثة التي تتصدى لها هذه المستشرقة الألمانية بكل قوة وإصرار . وأول أركان هذه العقيدة قرآن مجيد موحى به من رب السماوات والأرض ، وصلاة تشد من أزر المسلم ، وتوثق علاقته بربه كل

يوم ، وصوم عظيم فيه منافع للروح والجسم ، وحج من استطاع إليه سبيلا ، يقوى أواصر المسلمين ببعضهم ، ويجمعهم كل عام على البر ، والخير والتعارف . وكان أول من وضع هذه التعاليم للمسلمين نبيهم العظيم ، فقدسوها من بعده ، وعملوا على المداومة عليها ؛ كي تظل تصدر من منبعها الصافي العائد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . إذ صارت أفعال رسول المسلمين وأقواله وسلوكه سنناً متبعة ، يحرص على إتباعها المؤمنون ، وهي على العموم سلوكيات تدل على صدق كون هذا النبي لعلى خلق عظيم ، كما صوره رب العزة نفسه . ولبيان مكانته صلى الله عليه وسلم أيضاً ، استدلت شيمل بقول الرومي القائل : " كان محمداً بحراً وعمر قدحاً لا يحمي أحد البحر من لعاب كلب ؛ لأن البحر لا ينجس من فم الكلب ، أما القدح فينجس ؛ لأن محتويات الإناء الصغير تنجس من لعاق الكلب . وهكذا مهما كانت المادة التي تمس النبي غير طاهرة في الظاهر ، فإنها لا يمكن أن تغير طهارة شخصيته الشبيهة بالبحر . (١٤٣)

وتردد شيمل ما قاله فولتير عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال في كتابه (مقالات عن أخلاق وطبائع عقليات الشعوب) : " من المؤكد أن محمداً كان رجلاً عظيماً ، وخلق جيلاً من الرجال العظماء ، كان عليه أن يختار بين أن يكون شهيداً ، أو غازياً ولم يكن أمامه أي خيار آخر ، لقد كان النصر حليفه دوماً ، كل انتصاراته حققها بفئة قليلة كانت معه على خصوم يفوقونه عدداً ، لقد كان كبيراً في كل الأدوار التي لعبها ، في دور الغازي ، ودور المشرع ، ودور الملك ، ودور رجل الدين . لقد لعب كل هذه الأدوار معاً وفي نفس الوقت ، وهذا هو أقصى ما يمكن لبشر أن يقوم به أمام أعين الناس العاديين ، أما الحكماء فإنهم دوماً يفضلون عليه (كونفشيوس) . إن هذا الحكم الذي أطلقه فولتير على نبي الإسلام ، كان قد سبقه صدور العديد من الكتابات ، التي تنم عن تقييم جديد للنبي صلى الله عليه وسلم . (١٤٤)

وشريعة محمد إذا ما قورنت بالشرائع الأخرى في عصره ، وبعد عصره لهي شريعة سمحاء ، لا يظلم فيها إلا من ظلم نفسه بنفسه ، فالناس سواسية أحرار كأسنان المشط ، والمرأة مصونة الجانب ، محفوظة القدر والمنزلة ، وللطفل حق خاص بالتربية والتنشئة السليمة ، وهي شريعة تأمر بالحسنى والجميل ، حتى مع الخدم والمهمشين في المجتمع ، وهناك عدالة واضحة في مجال القضاء ، فالعين بالعين والسن بالسن ، والبادئ هو ظالم نفسه في عرف هذه الشريعة الإنسانية السمحاء .

هذه هي النزعة العقدية المؤمنة الخالصة عند آنا ماري شيمل ، والتي لا تنسى أن تنسب ذلك إلى الصوفية الحقة رابطة بين الصوفية والإسلام الخالص لله ، فتقول : " إن

محمد الذي جعل الإسلام ديناً قائماً بذاته ، فكان بديهياً أن يقوم أولئك الصوفية الذين أسسوا طرقاً وجماعات إسلامية في عصر بدا فيه العالم الإسلامي منهزما في كل الأنحاء ، وبدأت فيه القوى الغربية تنتصر على المسلمين مادياً وعقليا ، أن يقوم أولئك الصوفية بوصف تلك الطريقة بالطريقة المحمدية . إن شخص محمد أصبح لهم مركز القوة.(١٤٥) ولا ينبغي أن ننسى أن الصوفية قد عمقت الرسالة الأساسية للإسلام ، وهي عبادة الله الواحد الأحد ، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وملأت الفرائض الشرعية بالدفء والمشاعر الإنسانية ، وفتحت قلوب المؤمنين للجمال الإلهي .

وقد ساهم منشدوا الصوفية في تطوير اللغات الشعبية من غرب إفريقيا إلى إندونيسيا ، وقواعد السلوك التي يتعلمها المرء في الأوساط الصوفية ، طبعت هي أيضاً الأخلاق الإسلامية المهذبة ، والسلوك الصحيح في مناطق واسعة من المملكة الإسلامية.(١٤٦) ما أجملها من نزعة عقدية محبة تلك التي استلهمتها آنا ماري شيمل .

نتائج الدراسة :

بعد أن تناولت الأثر الإسلامي للنزعة الأخلاقية والعقدية في فلسفة المستشرقة آنا ماري شيمل . توصلت إلي بعض النتائج من هذه الورقة البحثية – المتواضعة – والتي من أهمها :

١ – عملت شيمل على نقل صورة أمينة للإسلام إلى قطاع واسع من الغربيين ، وقعوا أسرى الآلة الجهنمية للإعلام الغربي ، والتي نعقت بكل ما هو شائن وقبيح عن الإسلام على مدار عقود ، وبرغم ما جُوبِهَت به من اتهامات عديدة ، إلا أنها لم تلتفت لذلك إذ رأت أن الغاية منه شغلها عن تحقيق رسالتها في إزالة آثار التشويه التي لحقت بالدين الإسلامي ونبيه والمسلمين ، مع علمها أن كل ذلك إنما يرجع للأطماع السياسية ، والمآرب الأيدولوجية ، كما أنها كانت عميقة الإدراك للآثار المدمرة التي نجمت عن تعميق شعور العداء بين الشرق والغرب . فوقفت بشكل فريد من نوعه بين الثقافات والأديان ، وسيطة مع العالم الإسلامي ، وبانية للجسور بين الشرق والغرب . وفي وجه الأحكام المسبقة والكراهية ، مستخدمة الحوار والمصالحة من خلال معرفة الآخر .

٢ – مثلت آنا ماري شيمل بما قدمته من إسهام فكري وحضاري ، جسراً بين الشرق والغرب ، وقد أدركت منذ البداية نقطة التماس بين الجانبين بما لا يخلق توترات لا تُجدي ؛ فكان سبيلها إلى ذلك الانفتاح بموضوعية وإيجابية على الثقافة الإسلامية ، وإدراك أهمية الحوار الحضاري والتواصل الفكري مع الآخر ، والتطلع إلى التصوف كقنطرة بين الأديان والحضارات .

٣ – كانت آنّا ماري شيمل بحق شمساً منصفة أشرقت على الإسلام ، وإسهامه الحضاري والثقافي – الذي أفاد العالم بأسره – وسط ظلام دامس صنعه آخرون مغرضون ، لم يكن لهم من بغية سوى نشر الأكاذيب ، وإخفاء الحقائق تحقيقاً لأهداف ممعنة في الغي والضلال ، وفق حسابات لا تمت للموضوعية بصلة... فسلام لروحك آنا ماري شيمل يا سيدة التسامح والسلام .

٤ – تعد آنا ماري شيمل صاحبة مشروع ضخم ، وتجربة فريدة في مجال الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، والتصوف الإسلامي ، وهي من المستشرقين الأوربيين القلائل في القرن العشرين الذين أرسوا قواعد صحيحة في الدراسات الاستشراقية ، فقد وهبت الرؤية الاستشراقية حقها ، ونطقت بحقيقتها ، بلا أدنى مغالطات أو تشويه ، وبعيداً عن استيلاء الغرب على الحضارات الأخرى ، استطاعت أن تكون نموذجاً راقياً .

٥ – دفاعها عن مكانة المرأة في الإسلام ، على نقيض بعض أقرانها من المستشرقين ، ممن يهاجمون مكانة المرأة في الإسلام ، تتميز معالجة شيمل لهذا الأمر بالموضوعية

والحياد . فهي لا تنفي اضطهاد المرأة في المشرق الإسلامي ، ولكنها لا تنسب هذا الاضطهاد إلى الإسلام ، بل إلى العادات البالية والتقاليد المتخلفة . فقدمت مقاربة يمكن وصفها بالثورية في موضوع المرأة في الإسلام لا من زاوية فقهية كما أعتيد تقديمه عادة في الاقتصار على القوامة والقضايا الفقهية ... وغير ذلك ولكن برؤية فلسفية تنفذ إلى روح الأنوثة باعتبارها الوجه الثاني للهوية الإنسانية .

٦ – دافعت أنا ماري شيمل عن الإسلام مؤكدة بأن الإسلام لم ينتشر بحد السيف . فسعت دائماً إلى تنوير الغربيين بحقيقة أنّ الحروب التي تمت في التاريخ الإسلامي لم يكن لها علاقة بالرغبة في نشر الإسلام ، ولم تكن حروباً دينية مثل الحروب الصليبية مثلاً ، بل كانت حروباً سياسية في المقام الأوّل .

٧ – تميزت آنا ماري شيمل بالنقد الذاتي على نقيض كثير من المستشرقين، الذين يرفضون مبدأ النقد الذاتي ، ويأبون مراجعة آراء أساتذتهم وتصحيحها ، تقوم شيمل دائماً بممارسة النقد الذاتي مع نفسها ، ومع الغربيين المشتغلين بالحضارة الإسلامية. فكيف نستطيع أن نتحدث عن تفاهم بين الإسلام والغرب من دون تصحيح الآراء المغلوطة ، والمواقف السلبية ، والأحكام المتحيزة ؟!!

٨ – لقد أحبت التصوف الإسلامي إلى درجة العشق ، فقد أبهرها الورع الصوفي منذ صغرها ، والذي عكسته ترجمات الألمان لروائع الشعر العربي والفارسي ، وجذبها طريق الصوفية الذي كانت تراه الوجه الروحي للإسلام ، والسبيل إلى التربية الروحية ، وطريق لخلاص الروح من أثقال الجسد ، الخلاص الذي يتحقق بالفناء في الذات الإلهية ، ولم تكن تنظر لهذا المنهج باعتباره زهدًا رومانسيًا يقتصر على الابتعاد عن الدنيا ومباهجها وزينتها وملذاتها ، بل باعتباره إحياء للقلوب بالحب الذي يدفع لتفهم الاختلافات مع الآخرين ، وباعتباره جسراً بين الأديان والحضارات ، وسبيلا للإيمان ، فقد آمنت بأن الصوفية الخالصة من الشوائب والتي تدعو إلى المبادئ البسيطة للدين الحنيف مغلفة بالحب كان لها كبير الفضل في دخول عدد من الدول في الإسلام ، على رأسها الهند وأجزاء من القارة السمراء وأن لهذا المنهج القائم على الحب أثرًا كبيرًا في ثقافة العالم الإسلامي ، ولقد عمقت الصوفية في نظرها الرسالة الأساسية للإسلام بالدفء والمشاعر الإنسانية وفتحت القلوب للجمال الإلهي الخالص .

٩ – نزعتها التفاؤلية وهذه خصيصة صوفية وهي أشهر باحثة فيه بروح الفهم والتذوق وعدم الاقتصار على البحث الاعتيادي في مسائل التصوف . فعلى الرغم من الأحداث الجسام التي نالت العالمين العربي والإسلامي ، إلا أنها كانت متفائلة بالعنقاء التي تنبعث من الرماد ، فالصوفي يقبل بالألم ويستعذبه فالأرض يشق صدرها لتطرح

فيه البذرة والسنبلة تحصد لتكون خبزاً وهكذا هي الحياة الوجود في التلاشي ، والوجود في الفناء ، ومن الألم يعرج المرء إلى النور الإلهي الأزلي . هذا الإيمان الذي منحها الطمأنينة والثقة وأفاض على جنابتها النور ومن حولها فقد كانت كثيرة بوحدتها ، غنية بترفعها ، كبيرة بتعاليها عن سفاسف الحياة المادية .

١٠ – فتحت تحليلاتها للصور المجازية في الصوفية والشعر الإسلاميين ، أبواباً جديدة للمختصين والهواة على حد سواء ، واتخذت تراجمها من اللغات الإسلامية شكلاً لاقى اهتماماً ، بل افتتاناً في بعض الأحيان ، في الأوساط الأوروبية والأمريكية المثقفة . ركزت شيمل اهتمامها على العنصر الفردي الفريد للمتصوف . ذلك أن المتصوف والمتصوفة يشقان طريقهما إلى داخلهما ، علماً بأن آنا ماري شيمل أبدت اهتماماً خاصاً بالجانب الأنثوي للروحانية الإسلامية .

١١ – الإسلام يحث كلّ مسلم ومسلمة على طلب العلم ، وإعمال الفكر ، الإسلام هو سبب تقدم المسلمين ، ولا علاقة له بتخلفهم ، على نقيض موقف الكثير من الغربيين الذين يدعون أن المسلمين تخلفوا عن الحضارة ، بسبب الإسلام . سجلت هذه الشهادة القيمة المفكرة الألمانية آنا ماري شيمل في مؤلفاتها القيمة ، وهي شهادة حق ومنصفة من مفكرة ألمانية لقبت بعميدة الاستشراق الألماني لدراستها العميقة للإسلام ولأحوال المسلمين .

١٢ – وكما أن رحلتها مع عالم الشرق الساحر ، وفكره ، ولغاته قد بدأت حين استمعت إلي مقولة الإمام علي كرم الله وجه " الناس نيام فإذا ما ماتوا .. انتبهوا " فقد انتهت رحلتها في الحياة عام ٢٠٠٣ ، وكتبت هذه الجملة ذاتها عنوان النهاية ، فقد تزين قبر آنا ماري شيمل المتصوفة الألمانية ، بالكلمات ذاتها : " الناس نيام فإذا ما ماتوا .. انتبهوا " . رحلت سيدة الاستشراق آنا ماري شيمل عن عالمنا ، وتركت لنا إرثاً ثقافياً من أهم سماته الانفتاح على الآخر . وبوفاتها فقدَ العالَم امرأة وقفت بكفاءة وفرادَة وسيطاً ثقافياً بين الغرب والعالم الإسلامي في وجه الأحكام المسبقة والكراهية ، عبر فهم روح الإسلام ، وكان الحزن على رحيلها في الشرق أكبر وأطول منه في الغرب . وبعد وفاتها وضع رفاق عمرها المضي في مسيرتها نصب أعينهم ليكملوا نزعتها الموضوعية ؛ لتقارب وجهات النظر بين الشرق والغرب . وإجراء حوار شامل بين الجميع . ولا شك أن قراءة أعمال آنا ماري شيمل ومزيداً من الدراسات حولها ، هي أفضل طريقة تمهيدية من أجل تحقيق هذا الهدف .

هوامش الدراسة :

(١) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، ١٩٩٧ ، ص ١١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣) من أمثال ذلك ما نُشر لمحمد عبد الحي شعبان، وعزيز العظمة ، ونوال السعداوى ، وفاطمة مرنيسي ، وفضل الرحمن .... وغيرهم كثير ، حيث قامت دور النشر الجامعية لكبريات الجامعات الغربية وبخاصة الأمريكية بنشر إنتاج هؤلاء وترويجه .

(٤) خالد زيادة : لم يعد لأوروبا ما تقدمه للعرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٥، ص ٢٣ .

(٥) سورة الرعد : الآية ١٧ .

(٦) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(٧) سورة المائدة : الآية ٨ .

(٨) السيد محمد الشاهد : الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ، مجله الاجتهاد ، ١٩٩٤ ، ص ١٩١ .

(٩) أنور الجندي : سموم الاستشراق في العلوم الإسلامية ، ط٢ ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢١٣ .

(١٠) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(١١) أحمد أبو زيد : الاستشراق النسائي قصه حضارة في عيون غربية منصفة ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، المغرب ، ٢٠١٧ ، ص ١٣ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(١٣) أحمد رشاد حساتين : الغرب وصناعة الكراهية نقد الإسلاموفوبيا والعولمة ، دار اكتب للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦٧ .

(١٤) Muhammad Ibn Abbad, Surat-surat Sang Sufi, (Bandung: Mizan, ١٩٩٣), ٧

(١٥) Charles Homer Haskins, A Life of Learning Annemarie Schimmel, (Williamsburg : ACLS, ١٩٩٣), ١ .

(١٦) صادق العبادى : آنا ماري شيمل السفير الثقافي بين الشرق والغرب ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٢٢ ، يونيو دار الفيصل الثقافية ، ٢٠٠٣ ، ص ١١٢ .

(١٧) أحمد أبو زيد : الاستشراق النسائي قصه حضارة في عيون غربية منصفة ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(١٨) حامد ناصر الظالمي : المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل وكتابها وأن محمداً رسول الله ، دراسات استشراقية ، العدد الخامس ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، ٢٠١٥ ، ص ٢٤ . ولمزيد من الاطلاع والمعرفة عن حياتها يمكن الرجوع إلى كتابها آنا ماري شيمل : الشرق والغرب حياتي الغرب شرقية ، ترجمه عبد السلام حيدر ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

(١٩) Charles Homer Haskins, A Life of Learning Annemarie Schimmel, (Williamsburg: ACLS, ١٩٩٣),p ١٩

(٢٠) Wahid Bakhsh Rabbani, Islamic Sufism: The Science of Flight in God, with God, by God and Union and Communion with God also Showing the Tremendeous Sufi Influence on Christian and Hindu Mysticism, (Kuala Lumpur: Zafar, ١٩٩٥), ٢٢٢–٢٢٣ .

(٢١) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، ط ١ ، ترجمة ثابت عيد ، تقديم محمد عماره ، دار الرشاد ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٧٨ .

(٢٢) ..... : وأن محمداً رسول الله تبجيل النبي في التدين الإسلامي ، ط ١ ، ترجمة وتحقيق: عيسى علي العاكوب ، دار نينون للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٤٢٨ هـ ، ص ص ٨٣ – ٨٤ .

(٢٣) عفاف سيد صبره : المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ط ٢ ، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٣ .

(٢٤) محمد سعيد رمضان البوطي : منهج الحضارة الإنسانية في القران الكريم ، ط ٣ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ١٤٠ .

(٢٥) عمر بن إبراهيم رضوان : أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد ، ج ١ ، دار طيبة للنشرة والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، بدون تاريخ ، ص ٧٣ . وكذلك ساسي سالم الحاج : نقد الخطاب الاستشراقي ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٢٦) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٢٧) عمر بن إبراهيم رضوان : أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد ، مرجع سابق ، ص ص ٧٣ – ٧٥ .

(٢٨) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٢٩) مصطفى خالد وعمرو فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ص ٦٨ – ٦٩ .

(٣٠) Moroe Berger. " Middle Eastern And North African Studies : Development and Needs." In Middle East Studies Association Bulletin, Vol.١. No.٢, November ١٥،١٩٦٧ .

(٣١) Report of The Interdepartmental Commission of Inquiry of Oriental , Slavonic , European and African Studies (London, ١٩٤٧)

(٣٢) Bernard Lewis." The Question of Orientalism. In New York Times Review of Books. June ٢٤،١٩٨٢. Pp. ٤٩–٥٦

(٣٣) قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والافتعال ، ط ١ ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص ٦٧ .

(٣٤) يوليوس قولهاوزن ١٩١٨ – ١٩٤٤ ولد بمدينه هاملين مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام وناقد للكتاب المقدس العهد القديم ألماني مسيحي كان من أبرز العلماء المشتغلين باللغات السامية قمن إنتاجه كتاب في تاريخ اليهود ونقد الكتاب المقدس العهد القديم ، وكذا كتاب في تاريخ الإسلام والعرب .... وغيره انظر عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين ، ص ٤٠٨ .

(٣٥) تناولهم ثائر الحلاق في مؤلفه القيم مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام دراسة وصفية تحليلية ، مجلة الجامعة الأسمرية ، بدون تاريخ .

(٣٦) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٣٧) ساسي سالم الحاج : نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ، ط ١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٠ .

(٣٨) جولد زيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ، ط ٢ ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، ص ١٣٤ وما بعدها .

(٣٩) وينولد نيكلسون : الصوفية في الإسلام ، ط ٢ ، مكتبه الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ١٩ وما بعدها .

(٤٠) جويتييه : المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية ، ترجمه محمد يوسف مرسي ، دار الكتب الأهلية ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ١٧٦ .

(٤١) آنا ماري شيمل : وأن محمداً رسول الله ، مصدر سابق ، ص ٥٣ .

(٤٢) Calyle .T : On Heroes , Hero , Worsgip and the Heroic in History , London , ١٩٣٥ , ٨٣ .

(٤٣) آنا ماري شيمل : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، ط١ ، ترجمة محمد إسماعيل السيد ، رضا حامد قطب ، منشورات الجمل ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤٤ .

(٤٤) Cach , w.w: Christendom and Islam , New York ,١٩٣٧ , p ١١٨ .

(٤٥) Trevor RoperHugh : The Rise of Christian Europe Norwich England , ١٩٧٨ , p ٦٤ .

(٤٦) ثائر الحلاق : مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام دراسة وصفية تحليلية ، مرجع سابق ص ٢٨٤ .
(٤٧) مونتجمري وات : محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٠٩ .
(٤٨) عمرو عوده الخطيب : لمحات في الثقافة الإسلامية ، مؤسسه الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٩٠ – ١٩١ .
(٤٩) إسماعيل علي محمد : الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق ، ط ١ ، العالمية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ص ١٢٢ .
(٥٠) عمر بن إبراهيم رضوان : أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد ، مرجع سابق ، ص ص ٧٣ – ٧٥ .
(٥١) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .
(٥٢) عبد الرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشيرية الاستشراق الاستعمار ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٩٨ .
(٥٣) جان ديون بورت : الاعتذار محمد والقرآن ، ترجمة عباس الخليلي ، بدون دار نشر وتاريخ ، ص ٨ .
(٥٤) المصدر السابق ، ص ٦٣ .
(٥٥) Norman Daniel. Islam and The West: The Making of An Image. Revised edition (Oxford: Oneworld,١٩٩٣)
(٥٦) Ibid , P ٩ .
(٥٧) ريتشارد سودرن : صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطي ، ترجمة وتقديم رضوان السيد ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٤ .
(٥٨) قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والافتعال ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .
(٥٩) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
(٦٠) سعد بوفلاقه : الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني ، مجلة بونه للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية ، العدد الثالث ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٧ .
(٦١) آصف حسين : المسار الفكري للاستشراق ، ترجمة مازن مطبقاني ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السابع ، ربيع الثاني ، ١٤١٣ ، ص ص ٥٦٦ – ٥٩٢ .
(٦٢) سالم يفوت : حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧ .
(٦٣) أحمد عبد الرحيم السايح : الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٦١ .
(٦٤) قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والافتعال ، مرجع سابق ، ص ١٧ .
(٦٥) آنا ماري شيمل : الجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية ، ط ١ ، تحقيق عقيل يوسف عيدان ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الكويت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١ .
(٦٦) ..... : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، مصدر سابق ، ص ١٦ .
(٦٧) ..... : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، مصدر سابق ، ص ٥ .
(٦٨) المصدر السابق ، ص ٣١ .
(٦٩) المصدر السابق ، ص ٣٢ .
(٧٠) المصدر السابق ، ص ٥ .
(٧١) المصدر السابق ، ص ٧ .
(٧٢) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ص ٥٥ .
(٧٣) سورة النساء : الآية ٧ .
(٧٤) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ص ٥٧ . وقد رجعنا للبحث القيم :
– أمل حسني حلمي مهران : آنا ماري شيمل ودفاعها عن الإسلام (١٩٢٢– ٢٠٠٣) ، مجلة بحوث ، كلية البنات جامعة عين شمس ، العدد (١) الجزء (٢) العلوم الإنسانية والاجتماعية ، يناير ٢٠٢٢ ، ص ص ١٩٦ – ١٩٧ .
(٧٥) سورة النساء : الآية ١ .
(٧٦) سورة الأعراف : الآية ١٨٩ .
(٧٧) سورة البقرة : الآية ٣٠ .
(٧٨) محمد خليفة حسن : آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٦٤ .
(٧٩) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٨٠) سورة آل عمران : الآية ٤٢ .
(٨١) آنا ماري شيمل : روحي أنثي الأنوثة في الإسلام ، ط ١ ، ترجمة لميس فايد ، الكتب خان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٩٧ .
(٨٢) ..... : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، مصدر سابق ، ص ٤٩٦ .
(٨٣) ..... : روحي أنثي الأنوثة في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ١٠٢ .
(٨٤) سورة البقرة : الآية ١٨٧ .
(٨٥) آنا ماري شيمل : روحي أنثي الأنوثة في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .
(٨٦) المصدر السابق ، ص ١١ .
(٨٧) المصدر السابق ، ص ٥١ .
(٨٩) محمد الغزالي : قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة ، ط ١، دار الشروق ، القاهرة ،١٩٩٠ ، ص٦٢. وأيضاً :
– أمل حسني حلمي مهران : آنا ماري شيمل ودفاعها عن الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .
(٩٠) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .
(٩١) المصدر السابق ، ص ٦٦ .
(٩٢) شاكر زياد صلاح : ظاهرة الخوف من الإسلاموفوبيا ، في الغرب أسبابها ومظاهرها ونتائجها ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٩ ، ص ٢١ .
(٩٣) مراد هوفمان : الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود ، ط ٢ ، ترجمة عادل المعلم ، ياسين إبراهيم ، مكتبة العبيكان ، ٢٠١١ ، ص ص ٧٦ – ٧٧ .
(٩٤) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ص ٦٧ .
(٩٥) صلاح الدين بسيوني رسلان : القيم في الإسلام ؛ بين الذاتية والموضوعية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٠، ص ١٣٧
(٩٦) محسن عبد الحميد : منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام ، طـ ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٣ . وأيضاً :
– أمل حسني حلمي مهران : آنا ماري شيمل ودفاعها عن الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .
(٩٧) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ص ٦٨ .
(٩١) محمود حمدي زقزوق : حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٠ .
(٩٨) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٩٩) محمود حمدي زقزوق : حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك ، مرجع سابق ، ص ٤١ .
(١٠٠) سيد محمد عمر فاروق : المستشرقه آنا ماري شيمل وعنايتها بالتاريخ الإسلامي في الهند ، مجله ثقافة الهند ، ٢٠١٤ ، ص ٦٤ .
(١٠١) آنا ماري شيمل : الإسلام دين الإنسانية ، تقديم محمود حمدي زقزوق ، ترجمه وتعليق صلاح عبد العزيز محجوب ، مراجعه محمود فهمي حجازي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ٨٢.
(١٠٢) سورة المائدة : الآية ٧٧ .
(١٠٣) عبد الرحمن بن معلا اللويحق : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ؛ دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية ، طـ ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢ ، ص ٩٢ .
(١٠٤) أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٤ .
(١٠٥) سورة النساء : الآية ١٧١ .
(١٠٦) سورة المائدة : الآية ٧٧ .
(١٠٧) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، شرح وتعليق محمد العثيمين ومحمد الفقي ، دار العقيدة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦، ص ١٣٠ .
(١٠٨) سورة الأعراف : الآية ١٧٥ .
(١٠٩) ..... : قاعدة في التوسل والوسيلة ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٥ ، ص ٤٦ .
(١١٠) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، كتاب العلم ، باب هلك المتنطعون ، برقم ٢٦٧٠ .
(١١١) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، رقم ١٤٠٠
(١١٢) الصادق عبد الرحمن الغرياني : الغلو في الدين مظاهر من غلو التطرف وغلو التصوف ، طـ ٢ ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢ .
(١١٣) عبد الرحمن بن معلا اللويحق : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .
(١١٤) المرجع السابق ، ص ٨٤
(١١٥) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .
(١١٦) سورة الإسراء : الاية ٧٠ .
(١١٧) سورة الأحزاب : الآية ٧٢ .
(١١٨) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ص ص ٦٥ – ٦٦ . وقد رجعنا إلي :
– أمل حسني حلمي مهران : آنا ماري شيمل ودفاعها عن الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .
(١١٩) Bernard Lewis." On The Quietist and Activist Tradition in Islamic Political Writing. In Bulletin of S. O. A. S Vol. XLIX Part ١, ١٩٨٦.p.١٤١.
(١٢٠) B. Lewis." Communism and Islam. " in International Affairs. Vol. ٣٠, ١٩٥٤.pp ١-١٢.
(١٢١) محمد عابد الجابري : الديمقراطية وحقوق الإنسان ، من سلسلة كتاب في جريدة ، العدد (٢٩) ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤ .
(١٢٢) آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ص ٧١ .
(١٢٣) عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام في الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي ، مجلة جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الأول ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢٩ .
(١٢٤) محمد الغزالي : الدفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعم المستشرقين ، نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣ .
(١٢٥) أمين معلوف : الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ترجمه عفيف دمشقيه ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٣٢٨ .
(١٢٦) جورج قرم : شرق وغرب الشرخ الأسطوري ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١٥ .
(١٢٧) طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية ومناهج التغيير الآفاق والمنطلقات ، طـ ٢ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٥ . وكذلك :
– أبو الحسن علي الحسني الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، طـ ٢ ، دار الندوة للتوزيع ، لبنان ، ١٩٦٨ ، ص ٥ .
(١٢٨) آنا ماري شيمل : الجميل والمقدس دراسات غير تقليديه في الحضارة الإسلامية ، مصدر سابق ، ص١٩.
(١٢٩) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .
(١٣٠) المرجع السابق ، ص ١٢٨ .
(١٣١) سعيد بن فالح المغامسي : التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف ، دار العلوم والحكم ، سوريا ، ١٤٢٤ ه ، ص٤٦ .
(١٣٢) يوسف القرضاوي : ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، ط١، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص ٢٧
(١٣٣) آنا ماري شيمل : وأن محمداً رسول الله تبجيل النبي في التدين الإسلامي ، مصدر سابق ، ص ١٧ .
(١٣٤) المصدر السابق ، ص ١٧.
(١٣٥) آنا ماري شيمل : أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي ، ط ١ ، ترجمة محمد نبيل خلف ، دار السيد للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠ ، ص ٥٥ .
(١٣٦) آنا ماري شيمل : الأبعاد الصوفية في الإسلام في الإسلام وتاريخ التصوف ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤ .
(١٣٧) Annemarie Schimmel : Dechiphering the signs of God: a Phenomenological Approach to Islam, (New York: State University of New York Press, ١٩٩٤), ١٨٧.
(١٣٨) Annemarie Schimmel : Dechiphering the signs of God: a Phenomenological Approach to Islam, (New York: State University of New York Press, ١٩٩٤), ١٢٤
(١٣٩) آنا ماري شيمل : الأبعاد الصوفية في الإسلام في الإسلام وتاريخ التصوف ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤ .
(١٤٠) أحمد بن حنبل : المسند ، حديث رقم ٢٤٦٠١ ، تحقيق شعيب الأرنؤوطي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٨ .
(١٤١) آنا ماري شيمل : الأبعاد الصوفية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٢٤٧ .
(١٤٢) Annerie Schimmel, As Through a Veil: Mystical Poetry in Islam, (New York: Columbia University Press, ١٩٨٢), ١٨٩.
(١٤٣) آنا ماري شيمل : وأن محمداً رسول الله تبجيل النبي في التدين الإسلامي ، مصدر سابق ، ص ١٠٢ .
(١٤٤) ..... : أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .
(١٤٥) ..... : الأبعاد الصوفية في الإسلام في الإسلام وتاريخ التصوف ، مصدر سابق ، ص ٢٥٨ .
(١٤٦) ..... : نموذج مشرق للاستشراق ، مصدر سابق ، ٩٤ .

قائمة المصادر والمراجع .

أ : المصادر المترجمة إلي اللغة العربية .

١ – آصف حسين : المسار الفكري للاستشراق ، ترجمة مازن مطبقاني ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السابع ، ربيع الثاني ، ١٤١٣ هـــ .

٢ – أمل حسني حلمي مهران : آنا ماري شيمل ودفاعها عن الإسلام (١٩٢٢– ٢٠٠٣) ، مجلة بحوث ، كلية البنات جامعة عين شمس ، العدد (١) الجزء (٢) العلوم الإنسانية والاجتماعية ، يناير ٢٠٢٢ .

٣ – أمين معلوف : الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ترجمه عفيف دمشقيه ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٩٧ .

٤ – آنا ماري شيمل : نموذج مشرق للاستشراق ، ط ١ ، ، ترجمة ثابت عيد ، تقديم محمد عماره ، دار الرشاد ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٥ – ..... : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، ط١ ، ترجمة محمد إسماعيل السيد ، رضا حامد قطب ، منشورات الجمل ، بغداد ، ٢٠٠٦ .

٦ – ..... : الإسلام دين الإنسانية ، تقديم محمود حمدي زقزوق ، ترجمه وتعليق صلاح عبد العزيز محجوب ، مراجعه محمود فهمي حجازي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٠.

٧ – ..... : الجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية ، ط ١ ، تحقيق عقيل يوسف عيدان ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الكويت ، ٢٠٠٨ .

٨ – ..... : الشرق والغرب حياتي الغرب شرقية ، ترجمه عبد السلام حيدر ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

٩ – ..... : أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي ، ط ١ ، ترجمة محمد نبيل خلف ، دار السيد للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠ .

١٠ – ..... : روحي أنثي الأنوثة في الإسلام ، ط ١ ، ترجمة لميس فايد ، الكتب خان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ .

١١ – ..... : وأن محمداً رسول الله تبجيل النبي في التدين الإسلامي ، ط ١ ، ترجمة وتحقيق: عيسى علي العاكوب ، دار نينون للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٤٢٨هـــ

١٢ – جان ديون بورت : الاعتذار محمد والقرآن ، ترجمة عباس الخليلي ، بدون دار نشر وتاريخ .

١٣ – جويتييه : المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية ، ترجمه محمد يوسف مرسي ، دار الكتب الأهلية ، القاهرة ، ١٩٤٥

١٤ – ريتشارد سوذرن : صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطي ، ترجمة وتقديم رضوان السيد ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٤ .

١٥ – مراد هوفمان : الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود ، ط ٢ ، ترجمة عادل المعلم ، ياسين إبراهيم ، مكتبة العبيكان ، ٢٠١١ .

ب : المصادر الأجنبية .

١- Annemarie Schimmel : Dechiphering the signs of God: a Phenomenological Approach to Islam, (New York: State University of New York Press, ١٩٩٤)

٣- ..... : As Through a Veil: Mystical Poetry in Islam, (New York: Columbia University Press, ١٩٨٢)

ثانياً : المراجع .

١ : باللغة العربية .

أ- الكتب .

١ – أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ١٩٩٤ .

٢ – ..... : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، طـــ ٢ ، دار الندوة للتوزيع ، لبنان ، ١٩٦٨ .

٣ – أحمد أبو زيد : الاستشراق النسائي قصه حضارة في عيون غربية منصفة ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، المغرب ، ٢٠١٧ .

٤ – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، شرح وتعليق محمد العثيمين ومحمد الفقي ، دار العقيدة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦.

٥ – ..... : قاعدة في التوسل والوسيلة ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٥ هـــــ .

٦ – أحمد رشاد حسانين : الغرب وصناعة الكراهية نقد الاسلاموفوبيا والعولمة ، دار اكتب للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧

٧ – أحمد عبد الرحيم السايح : الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٨ – إسماعيل علي محمد : الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق ، ط ١ ، العالمية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ .

٩ – أنور الجندي : سموم الاستشراق في العلوم الإسلامية ، ط٢ ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١٠ – جورج قرم : شرق وغرب الشرخ الأسطوري ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

١١ – جولد زيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ، ط ٢ ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، بدون تاريخ .

١٢- حامد ناصر الظالمي : المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل وكتابها وأن محمداً رسول الله ، دراسات استشراقية ، العدد الخامس ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، ٢٠١٥

١٣ – خالد زيادة : لم يعد لأوروبا ما تقدمه للعرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ، ٢٠١٥ .

١٤ – ساسي سالم الحاج : نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ، ط ١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ .
١٥ – سالم يفوت : حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٩ .
١٦ – سعيد بن فالح المغامسي : التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف ، دار العلوم والحكم ، سوريا ، ١٤٢٤ ه .
١٧ – شاكر زياد صلاح : ظاهرة الخوف من الإسلاموفوبيا ، في الغرب أسبابها ومظاهرها ونتائجها ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٩ .
١٨ – الصادق عبد الرحمن الغرياني : الغلو في الدين مظاهر من غلو التطرف وغلو التصوف ، طـــ ٢ ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
١٩ – صلاح الدين بسيوني رسلان : القيم في الإسلام ؛ بين الذاتية والموضوعية ، دار الثقافـــة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٠.
٢٠ – طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية ومناهج التغيير الآفاق والمنطلقات ، طـــ ٢ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
٢١ – عبد الرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشيرية الاستشراق الاستعمار ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٥ .
٢٢ – عبد الرحمن بن معلا اللويحق : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ؛ دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية ، طـــ ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢
٢٣ – عفاف سيد صبره : المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ط ٢ ، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧.
٢٤ – عمر بن إبراهيم رضوان : أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد ، ج ١ ، دار طيبة للنشرة والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، بدون تاريخ ، ص ٧٣ .
٢٥ – عمرو عوده الخطيب : لمحات في الثقافة الإسلامية ، مؤسسه الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧
٢٦ – قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والافتعال ، ط ١ ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٨٣.
٢٧ – محسن عبد الحميد : منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام ، طـــ ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
٢٨ – محمد الغزالي : الدفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعم المستشرقين ، نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
٢٩ – ..... : قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة ، ط ١، دار الشروق ،القاهرة،١٩٩٠.

٣٠ – محمد خليفة حسن : آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٣١ – محمد سعيد رمضان البوطي : منهج الحضارة الإنسانية في القران الكريم ، ط ٣ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٨ .

٣٢ – محمود حمدي زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، ١٩٩٧.

٣٣ – ..... : حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك ، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤ .

٣٤ – مصطفى خالد وعمرو فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٣٥ – مونتجمري وات : محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ .

٣٦ – وينولد نيكلسون : الصوفية في الإسلام ، ط ٢ ، مكتبه الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

٣٧ – يوسف القرضاوي : ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، ط١، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣.

ب : المجلات العلمية .

١ – ثائر الحلاق : مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام دراسة وصفية تحليلية ، مجلة الجامعة الأسمرية ، بدون تاريخ .

٢ – سعد بوفلاقه : الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني ، مجلة بونه للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية ، العدد الثالث ، ٢٠٠٥ .

٣ – السيد محمد الشاهد : الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ، مجله الاجتهاد ، ١٩٩٤.

٤ – سيد محمد عمر فاروق : المستشرقه آنا ماري شيمل وعنايتها بالتاريخ الإسلامي في الهند ، مجله ثقافة الهند ، ٢٠١٤ .

٥ – صادق العبادى : آنا ماري شيمل السفير الثقافي بين الشرق والغرب ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٢٢ ، يونيو دار الفيصل الثقافية ، ٢٠٠٣ .

٦ – عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام في الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي ، مجلة جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الأول ، الرياض ، ١٩٨٤ .

ج : المراجع الأجنبية .

١ - Bernard Lewis : On The Quietist and Activist Tradition in Islamic Political Writing. In Bulletin of S. O. A. S Vol. XLIX Part ١, ١٩٨٦ .

٢ - ..... : The Question of Orientalism. In New York Times Review of Books. June ٢٤،١٩٨٢.

٣ - ……..: Communism and Islam. " in International Affairs. Vol. ٣٠, ١٩٥٤ .

٤ - Charles Homer Haskins, A Life of Learning Annemarie Schimmel, (Williamsburg: ACLS, ١٩٩٣ .

٥ - Cach , w.w: Christendom and Islam , New York ,١٩٣٧

٦ - Calyle .T : On Heroes , Hero , Worsgip and the Heroic in History , London , ١٩٣٥ .

٧ - Moroe Berger. " Middle Eastern And North African Studies : Development and Needs." In Middle East Studies Association Bulletin, Vol.١. No.٢, November ١٥،١٩٦٧ .

٨ - Muhammad Ibn Abbad, Surat-surat Sang Sufi, (Bandung: Mizan, ١٩٩٣ .

٩- Norman Daniel. Islam and The West: The Making of An Image. Revised edition (Oxford: Oneworld,١٩٩٣ .

١٠ - Report of The Interdepartmental Commission of Inquiry of Oriental , Slavonic , European and African Studies , London, ١٩٤٧

١١ - Wahid Bakhsh Rabbani, Islamic Sufism: The Science of Flight in God, with God, by God and Union and Communion with God also Showing the Tremendeous Sufi Influence on Christian and Hindu Mysticism, (Kuala Lumpur: Zafar, ١٩٩٥ .